عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الأوجه الإعرابية في سورة آل عمران؛ دراسة نحويّة دلاليّة

إعداد الطالب: إبراهيم نهيد إبراهيم أبو لبن

رسالة ماجستير

القدس– فلسطين

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

بسم الله الرّحمن الرّحيم

عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

الأوجه الإعرابية في سورة آل عمران؛ دراسة نحويّة دلاليّة

إعداد الطالب: إبراهيم نهيد إبراهيم أبو لبن

إشراف الدكتور: يوسف الرفاعي

قُدّمتْ هذه الرسالة استكمالاً لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها من عمادة الدراسات العليا / جامعة القدس

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

جامعة القدس

عمادة الدراسات العليا

برنامج ماجستير اللغة العربية وآدابها

إجازة الرِّسالة

الأوجه الإعرابيّة في سورة آل عمران؛ دراسة نحويّة دلاليّة

اسم الطالب: إبراهيم نهيد إبراهيم أبو لبن

الرقم الجامعي: 20912514

المشرف: د. يوسف الرفاعي

نوقِشتْ هذه الرسالة وأُجيزت بتاريخ 23/7/2013 من أعضاء لجنة المناقشة المُدْرَجة أسماؤهم وتواقيعهم:

1- رئيس لجنة المناقشة: د. يوسف الرفاعي التوقيع: ....

2- مُمتحِنًا داخليًّا: د. حسين الدراويش التوقيع: ....

3- مُمتحِنًا خارجيًّا: د. عمر مسلّم التوقيع: ....

القدس- فلسطين

1434هـ /2013م

الإهداء

إلى الكرماء (شهدائنا وأسرانا).. إلى أغلى ما يُعشَق (وطني)..

إلى مَن يعجز اللسان عن وصفها.. ويَحار القلم في مَدحها.. ويقف الإهداء صامتًا أمام صبرها وعزمها..إلى أمي الحبيبة...

إلى مَن سارت معي في حلو الحياة ومرّها.. واقتسمت معي معاناتي وصبري.. فكان صبرها ضعفين.. ودعمها أضعافًا مضاعفة.. إلى زوجتي الغالية..

إلى أخي وأختي اللذَين يضيئان لي الدّرب ببسمتيهما..

إلى فلذة كبدي.. وسرّ سعادتي.. يحيى

إلى أحبّتي وأصدقائي وكلّ مَن أحبّ العربيّة..

الإقرار

أقرّ أنا معدّ هذه الرسالة أنّها قُدِّمتْ لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير، وأنّها نتيجة أبحاثي الخاصة، باستثناء ما تمّت الإشارة إليه حيثما ورد، وأنّ هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يُقَدَّم لأي جامعة أخرى، أو معهد آخر لنيل درجة علميّة.

الاسم: إبراهيم نهيد إبراهيم أبو لبن

التوقيع:

التاريخ: ٢٠١٣/٧/٢٣

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى الذي لولا إرادته ما رأت هذه الرسالة النور، وأقدّم شكري لكلّ مَن ساهم في إنجاز رسالتي ولو بشطر كلمة، وأخص بالشكر مشرفي الدكتور يوسف الرفاعي الذي لم يبخل على طلابه يومًا بنصيحة أو إرشاد أو دعم معنويّ، كما أشكر أولئك الذين حاولوا تثبيط عزائمي؛ لأنّهم كانوا الدافع الأساس لإصراري على المضيّ قُدمًا.

الملخص

تأتي أهمية هذه الدراسة المعنونة بـ (الأوجه الإعرابية في سورة آل عمران؛ دراسة نحويّة دلاليّة) من كونها تهتمّ بالدلالة، وتكشف الغموض الذي يكتنف المواضع التي تتعدّد فيها الأوجه الإعرابية في سورة آل عمران.

وقد سلك الباحث في دراسته سبيل المنهج التكاملي، حيث اتّبع منهجاً تاريخياً ومنهجاً وصفياً ومنهجًا تحليليًّا؛ ما أدّى إلى تكامل الدراسة . واقتضت طبيعة الدراسة أن تأتي في مقدمة وفصلين وخاتمة، إضافة إلى قائمة للمصادر والمراجع التي عاد إليها الباحث أثناء الدراسة، وفهارس فنية للآيات والأحاديث وأبيات الشعر والأعلام.

ولعلّ أهمّ المصادر التي اعتمد عليها الباحث في الدراسة هي منابع النحو العربي الأصيلة التي لا بدّ لأي باحث من الرجوع إليها وهي: الكتاب لسيبويه(١٨٠هـ) والمقتضب للمبرد(٢٨٥هـ) ، إضافة إلى مجموعة من تفاسير القرآن الكريم التي تُعنى بالقضايا النحويّة، كالكشاف للزمخشري(٥٣٨هـ) والبحر المحيط لأبي حيان(٧٤٥هـ)، أمّا أهمّ المراجع فكان (ظاهرة اللَّبْس في العربية) لمهدي عرار، فقد أرشد الباحثَ إلى معرفة مواضع الاختلاف في الإعراب وتوجيهها وبيان دلالتها، فكانت تلك المصادر والمراجع المعين الأول الذي نهل منه الباحث في دراسته.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من النتائج والتوصيات كان أهمّها: التأكيد على العلاقة الوثيقة ما بين الإعراب والمعنى، وذلك من خلال ما تمّت دراسته من آيات تعدّدت فيها الأوجه الإعرابية في فصلي الدراسة.، إضافة إلى سعة الدلالة في العربية، وبخاصة في كلام الله المعجز، فمِن تغيرِ حركةٍ، أو وقفٍ، أو تأويل معيّن، نستشف معاني كبيرة وعظيمة، والأمثلة زاخرة في الفصلين، وقد كشفت الدّراسة عن أوجه الإعراب في سورة آل عمران وبيّنتْ مدى التكامل في آيات بعينها من حيثُ اختلاف المعاني المترتّبة على تلك الأوجه وشمولها. ويوصي الباحث مَن يليه من الدّارسين أن يولوا أهميّة للدلالات المختلفة الناتجة من تعدّد الأوجه الإعرابية في الأحاديث الشريفة ودواوين الشعراء.

The Syntactic Aspects in Surat Aal-Imran; Syntactic and Semantic Study

Prepared by: Ibrahim Nahid Ibrahim Abu Laban

Supervisor: Dr. Yousef Al Refaee

Abstract

This study (the syntactic expressions in Surat Al-Imran, a grammatical-semantic study) aimed at showing the significance of meaning and revealing the ambiguity of the multi expressions of syntax in Surat Al-Imran.

The researcher followed the integrative method in his study; the analytic, descriptive and historical methods. The study was divided into an introduction, two chapters, and a conclusion, added to lists of bibliographies, sources and indexes for the Quranic verses, Prophetic Hadith, verses of poetry, and names.

The most significant sources of which the researcher relied upon in his study were the authentic Arabic language grammar, such as : Al-Kitab, by Sibawyh(180 A.H.), Al-Muqtadab, by Al-Mubarrad(285 A.H.), and a set of syntactic Quranic interpretations, such as Al-Kashaf, by Al-Zamakhshari (538 A.H.), Al-Bahr Al-Muheet, by Abu Hayyan(745 A.H.), whereas the most significant reference was: (the phenomenon of ambiguity in the Arabic language), by Mahdi Arar. The researcher clarified the variant expressions in syntax and its semantics

The study came out with a set of results and recommendations : the close relationship between syntax and semantics which was shown by the multi expressions of the syntactic Quranic verses in the two chapters, added to the capacity of meaning in the Arabic language represented in the miraculous words of Allah. We recognize the great meanings by a certain diacritical motion or a stop sign on a word, or a certain interpretation as shown in the examples into the two chapters. The study revealed syntax expressions in Surat Al-Imran, and the extent of integration in its verses by the variation of the semantics resulted from those expressions and its comprehensiveness. The researcher recommends other researchers to pay more attention on the varied meanings resulted from the multi expressions of syntax in the Prophetic Hadith and the poets divans.

مقدمة

الحمد لله حمدًا يوافي نعمه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، محمدٍ، وعلى آله ومَن اتّبعه إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فتأتي هذه الدراسة بعنوان (الأوجه الإعرابية في سورة آل عمران؛ دراسة نحوية دلالية)، لتغوص في تعدد الأوجه الإعرابية وأثره في اختلاف الدلالة في اللغة والقرآن بشكل عام، وسورة آل عمران بشكل خاص، وقد اختار الباحث هذا الموضوع لأهميته المتمثلة في بيان الدلالة المتأتية من تعدد الإعراب، أمّا اختيار سورة آل عمران فكان لأمرين؛ نحويّ ودينيّ، أما النحويّ فكثرة المواضع التي تتعدّد فيها الأوجه الإعرابية في السورة، وأمّا الدينيّ فكونها تَقْدُمُ صاحبَها يوم القيامّة مع سورة البقرة تحاجّان عنه.

وتكمن أهمية الدراسة في كونها تميط اللثام عن مكنونات المعاني المتأتية من وراء تعدد الأوجه الإعرابية في طائفة من الآيات التي عكف الباحث على دراستها في فصلي الدراسة.

وفي السياق ذاته ظهرت مجموعة من الدراسات السابقة التي حرص الباحث على معاينتها وتجنّب التكرار، ومن تلك الدراسات: (أثر تعدد الآراء النحوية في تفسير الآيات القرآنية) لياسر مطره جي، و(الأوجه الإعرابية في سورة البقرة تعدّدا وترجيحًا) ليحيى البركاتي، و(أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن، دراسة تطبيقية في سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء) لهديل عطيّة، وما تميّزت به هذه الدراسة عمّا سبقها من الدراسات آنفة الذكر أنّ الدراسات السابقة كانت واسعة وغير محيطة بكافة الجوانب والمواضع التي تتعدّد فيها الأوجه الإعرابية، إضافة إلى أن هذه الدراسة صنّفت الآيات التي تتعدّد فيها الأوجه الإعرابية في مباحث سبعة لم تكن فيما سبقها من دراسات.

وقد اتّبع الباحث منهجًا تكامليًّا في دراسته، فاتبع أثر المنهج التاريخي في المباحث الأولى من الفصل الأول، وسار تحت نطاق المنهج الوصفيّ في بيان المعاني وراء كل وجه من وجوه الإعراب اتكالاً على التفاسير اللغوية للقرآن الكريم، وإضفاء لمسة الباحث فيها من خلال توضيح بعض من الآيات التي لم تشر إليها التفاسير، واتبع المنهج التحليلي في توضيح الآيات التي اعتمدتها الدراسة، والترجيح في بعض الأوجه وبيان دلالة كل وجه.

وقد جاءت الدراسة في فصلين؛ تمثّل الفصل الأول منها في الدراسة النظرية من توضيح لمعنى الإعراب والاختلاف فيه بين العلماء، إضافة إلى المواضع التي يمكن أن تتعدد فيها الأوجه الإعرابية، نهاية بالقراءات القرآنية وأثرها في تعدد الأوجه الإعرابية ودلالتها. أمّا الفصل الثاني فتمحور حول سورة آل عمران والأوجه الإعرابية في آياتها ودلالات الأوجه، وقد قسم الباحث هذا الفصل إلى مباحث سبعة بناءً على المواضع التي تعدّدت فيها الأوجه، وهي: القراءات القرآنية، والتعلق، وتأويل النصب لبعض الأسماء المنصوبة، وخفاء العلامة الإعرابية، وتقدير المبتدأ أو الخبر في بدايات بعض الآيات، والوقف والوصل، ومواضع متفرقة. وختمت دراستي بمجموعة من النتائج والتوصيات التي خرجت بها، تلاها ثبت للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، نهاية بالفهارس الفنية.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي رسخّت دعائم دراسته، كالكتاب لسيبويه والخصائص لابن جنّي، وظاهرة اللبس في العربية لمهدي عرار، ، إضافة إلى التفاسير التي تُعنى بالناحية اللغوية، مثل: الكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير للرازي، والبحر المحيط لأبي حيّان، والدرّ المصون للسمين الحلبي، إضافة إلى طائفة من المصادر والمراجع اللغوية التي لا غنى لأي باحث عنها، ممّا أدت إلى تكامل أركان هذه الدراسة.

وإذا ما انتقلتُ إلى أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث في هذه الدراسة، فإنّ كثرة التأويل في بعض المصادر أدت إلى تشتّت الباحث في بعض المواضع التي تمت دراستها، ولكن –بحمد الله– تمّ التغلب عليها من خلال البحث والتحليل.

والله من وراء القصد.

الفصل الأول

الأوجه الإعرابيّة وأثرها في المعاني الدلاليّة

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الإعراب لغة واصطلاحًا

المبحث الثاني: الإعراب بين معارضٍ ومؤيّد

المبحث الثالث: العلاقة بين القرآن الكريم والإعراب

المبحث الرابع: المواضع التي يمكن أن تتعدد فيها أوجه الإعراب

المبحث الخامس: القراءات القرآنية وأثرها في تعدد الأوجه الإعرابية والدلالة

المبحث الأول: الإعراب لغة واصطلاحًا

أولاً: الإعراب لغة:

جاء في لسان العرب معانٍ كثيرة للإعراب، منها: الإفصاح أو الإيضاح[١] ، ومنه قوله –صلى الله عليه وسلم– "الثيّب تُعْرِب عن نفسها"[٢].

ومنها: أعرب الرجل : تزوج امرأة عروبًا أو عرِبَةً، وهي المرأة الضاحكة. وأورد ابن فارس أنّ "الإعراب مصدر أعرب، وهو مشتقّ من عَرَبَ، بمعنى الإبانة الإفصاح، فقولهم أعرب الرجل عن نفسه، إذا بيّن وأوضح"[٣]. وإذا تمعّنا في معاجم العربية فإنّ جلّها يعرّف الإعراب كما ورد عند ابن منظور في اللسان.

ثانيًا: الإعراب اصطلاحًا:

يقول سيبويه في أول الكتاب: "هذا مجاري أواخر الكَلِم من العربية"[٤] ، وفي حاشية الصبان على شرح الأشموني: "الإعراب في الاصطلاح مذهبان: الأول لفظي واختاره الناظم ونسبه إلى المحققين، و عرّفه في التسهيل بقوله: ما جيء لبيان مقتضى العامل من حركة أو حرف أو سكون أو حذف. والمذهب الثاني معنوي والحركات دلائل عليه، واختاره الأعلم وكثيرون وهو ظاهر مذهب سيبويه"[٥] .

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (عرب)، وللوقوف على المعنى اللغوي بصورة عميقة يمكن العودة إلى : القاموس المحيط للفيروز آبادي، ، وتاج العروس للزبيدي. والمعجم الوسيط.

(٢) أحمد بن حنبل، المسند، ١٩٢/٤.

(٣) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٧٦٥/١

(٤) سيبويه، الكتاب، ٢/١

(٥) الأشموني، حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ٤٣/١

أمّا ابن فارس فيعرّف الإعراب بقوله:" هو التفريق بين المعاني في الفاعل والمغعول، والنفي والتعجّب والاستفهام"[١]. وأورد ابن هشام أنّ :" الإعراب أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الاسم المتمكن والفعل المضارع"[٢].

وعرفه عباس حسن بأنه : "تغيّر العلامة التي في آخر اللفظ بسبب تغير العوامل الداخلية عليه ،وما يقتضيه كل عامل"[٣]. هذه التعريفات الاصطلاحية تقودنا إلى أنّ معنى الإعراب يدور حول ما يعتري الحرف الأخير من تغيير في حركته، فيؤدّي إلى توضيح المعنى من خلال الحركة، وكل ما ورد من تعريفات لغوية واصطلاحية تجمع على أن للإعراب أهميةً ودوراً في توجيه المعنى، وسيبيّن الباحث في المبحث الثاني آراء مَن عارضوا ذلك القول، ومَن أيّده.

---

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ٧٦٦/١

(٢) ابن هشام الأنصاري، شرح شذور الذهب، ص٣٣

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ٤٦/١

المبحث الثاني: الإعراب بين معارضٍ ومؤيّد

خالف قطرب النحويين في وجهة نظره للإعراب، فالنحويون القدماء ـ جلُّهم ـ متفقون على أن الإعراب هدفه التمييز بين معاني الفاعلية والمفعولية والإضافة، وقد أورد السيوطي أنّ النحاة اتفقوا على غرض الإعراب إنما يدخل لمعانٍ تعتورُ الحركات والعرب قد نطقت به زمانًا غير معربٍ، ثم أدخلت عليه الإعراب(١). لكنّ قطربًا عاب عليهم هذا الاعتلال ، وقال: لم يعرب الكلام للدلالة على المعاني والفرق بين بعضها البعض؛ لأننا نجد في كلامهم أسماء متفقة في الإعراب مختلفة في المعاني، وأسماء مختلفة في الإعراب متفقة في المعاني(٢).

وضرب قطرب مثالاً للأسماء المتفقة في الإعراب المختلفة في المعاني: إن زيداً أخوك، لعل زيداً أخوك، وكأن زيداً أخوك. فهذا كله متفق في الإعراب ومختلف في المعنى. وضرب مثالاً لما اتفق معناه واختلف إعرابه: ما زيدٌ قائماً، وما زيد قائمٌ(٣). وذكر الزجاجي رأي قطرب في تفسير ظاهرة الإعراب فقال: "قال قطرب : فلو كان الإعراب إنما دخل الكلام للفرق بين المعاني لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله. قال قطرب إنما أعربت العرب كلامها لأن الاسم في حال الوقف يلزمه الإسكان في الوقف ، فلو جعلوا وصله بالسكون أيضاً لكان يلزمه الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الأدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام"(٤) .

---

(١) يُنظَر: السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، ٢/١٦٤.

(٢) يُنظَر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص٧٠

(٣) يُنظَر: الزجاجي، م.ن ،ص٧٠-٧١

(٤) الزجاجي، م.ن.، ص٧١

وقد سار على درب قطرب -حديثاً- عدد من المفكرين وعلماء اللغة منهم: قاسم أمين، الذي دعا إلى إصلاح اللغة من خلال تسكين أواخر الكلمات[١]، وأنيس فريحة في كتابه[٢] (نحو عربيّة ميسّرة)، وتبعهم سلامة موسى في مقال له دعا فيه إلى أمور كثيرة تمسّ باللغة، منها: إلغاء الإعراب والاكتفاء بتسكين أواخر الكلمات. ولعلّ إبراهيم أنيس أشعل القضية أكبر عندما عرض في كتابه (من أسرار اللغة) فصلاً بعنوان (قصة الإعراب)، ولعلّه أراد أن يوحي بأن الإعراب قصة منسوجة، لذلك قال في بداية الفصل :" ما أروعها من قصة، لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية، ثم حيكت، ثم نسجها حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري، أو أوائل الثاني على يد قوم من صناع الكلام نشؤوا معظم حياتهم في البيئة العراقية، ثم لم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى أصبح الإعراب حصناً منيعاً، امتنع حتى على الكتاب والخطباء والشعراء من فصحاء العربية، وشق اقتحامه إلا على قوم سُمُّوا فيما بعد: النحاة"، ثمّ عرّج أنيس على الفرق في الإعراب بين اللاتينية وبين حركات العربية، فاستنتج أن الرموز اللاتنية لا تسقط حتى لو وقفنا على الاسم، بعكس الحركات العربية، ممّا يرجح أن حركاتنا العربية ليست رموزاً للدلالة على الفاعية والمفعولية. وفي النهاية يخرج أنيس بمجموعة من النتائج التي تشكّل نظرية جديدة مناهضة للإعراب، من ضمنها: أن الحركات الإعرابية لا مدلول لها ولا معنى، ويرى أن الحركات أُتي بها للتخلص من التقاء الساكنين، ولكنّه خاف أن يُسأَل ما سئل قطرب من قبله على أي أساس تحرك الحروف؟ فزعم أن هناك عاملَين تدخَّلا في تحديد حركة التخلص من التقاء الساكنين. أحدهما: إيثار بعض الحروف لحركة معينة كإيثار حروف الحلق للفتحة مثلاً. والآخر: هو الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة، أو ما يسمى بـ: المناسبة الصوتية[٣].

---

[١] أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، ص٣٧

[٢] يُنظَر: أنيس فريحة، نحو عربية ميسرة، ص١٢٢-ص١٨٣

[٣] يُنظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص٢٥٠-٢٥٣

وقد انبرى للرّد على قطرب وأنيس وأتباعهما جمعٌ غفير من علماء اللغة الأقدمين والمحدثين، وذلك من خلال الإتيان بشواهد تدحض ادعاءات القائلين بعدم أهمية الإعراب في اللغة، ولن يتسع المجال لعرض الردود كافة، بيد أنّني سأورد بعضاً منها تسهم في الرّد الكافي على تلك الادعاءات، فقد تنبّه ابن جنّي إلى أهمّية الإعراب في المعنى، ودور الحركات الإعرابية في الكشف عن المعنى المراد، فالإعراب عند ابن جنّي هو الذي يحدد الوظائف النحوية للكلمات من خلال الحركات التي تؤد إلى نقل معنى الجملة من معنى إلى آخر، قال ابن جنّي في الإعراب "هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ، ألا ترى أنّكَ إذا سمعت "أكرمَ سعيدٌ أباه"، و"شكرَ سعيداً أبوه"، علمتَ برفع أحدهما ونصب الآخر، الفاعلَ من المفعول، ولو كان الكلام شرجاً واحداً، لاستبهمَ أحدُهما من صاحبِهِ"[١]، فإذا قلنا الأسدُ بالرفع، كان المعنى الإخبار، أمّا إذا نصبنا الأسدَ، فيتحول المعنى إلى التحذير، "فالفتحة هي العنصر الذي حول المعنى من باب إلى باب، ومن معنى إلى معنى جديد، فهي ركن في الكلمة يشير إلى معنى"[٢].

وورد في مقدمة مشكل إعراب القرآن الكريم أنّ معرفة الإعراب من أعظم ما يجب على طالب علوم القرآن معرفته؛ ليسلم من اللحن[٣].

وقال أبو البركات الأنباري :" الإعراب إنّما دخل الكلام في الأصل لمعنى"[٤] وذلك لأن فهم المعنى لا يقوم إلا عن طريقه، والإعراب يبقى أساساً لعلم الدلالة؛ لأنّ الحركات لها دور لا يقل أهمية عن أي حرف من حروف الكلمة للوصول إلى معناها دلالياً ومعجمياً[٥]. وجاء في همع الهوامع :"لأنّ واضع

---

[١] ابن جنّي، الخصائص، ٣٥/١

[٢] خلبل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص١٦٢

[٣] يُنظَر: مكي القيسي، مشكل إعراب القرآن، ١/١

[٤] أبو البركات الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ص٢٠

[٥] خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص١٦٠

اللغة حكيم يعلم أن الكلام عند التركيب لا بدّ أن يعرض فيه لَبْس، فحكمته أن يضع الإعراب مقروناً بالكلام"[١]

ومن العلماء المحدثين الذين بيّنوا أهميّة الإعراب في توجه المعنى، ووقفوا لمن رفض هذا القول بالمرصاد، الأستاذ عباس حسن، الذي أتى بأدلة لا تقبل الشك تثبت أنّ الإعراب هو روح اللغة، وأنّ الكلام دون إعراب لن يكون مفهوماً، وأنّ تسكين أواخر الكلمات سيحقق مشاكل كثيرة، منها: أنّ التراث القديم كلّه لا سبيل لفهمه بغير الإعراب الذي يدعون إلى تركه، والشعر العربي يقوم في أوزانه وتفعيلاته على الإعراب أيضاً، ثمّ يؤكّد على أن الدعوة إلى تسكين أواخر الكلمات سوف تقف أمامها عقبة، وهي الأسماء التي تُعرب بالحروف كالأسماء الستة، والأفعال الخمسة، والمثنى ولواحقه، وجمع المذكّر السالم، فهل يمكن الاستغناء بالسكون عن الحروف الإعرابية في مثل: جاء أبوه، رأيتُ أباه، مررتُ بأبيه...، وعقبة أخرى تخص الكلمات التي تنتهي قبل آخرها حرف علّة يجب حذفه إذا سُكّن الآخر، ولم يتحرك كالياء والواو في يبيع ويصول وغيرهما، بالإضافى للبس في الأسلوب الذي يُقدَّم فيه المفعول به للدلالة على الحصر، ففي قولنا (محمداً أكرم عليّ) لا ندري الفاعل من المفعول عند التسكين، وغير ذلك من العقبات التي أوردها عباس حسن ردّا على دُعاة ترك الإعراب، واللجوء إلى التسكين[٢].

يكتفي الباحث بما أورده من صراع دار بين معارضي الإعراب ومؤيّديه، بعد أن ثبت بالأدلة مكانة الإعراب وأهميته في توجيه المعنى، إضافة إلى أمر غاية في الأهمّية، وهو أن دعاة ترك الإعراب لم يلتزموا هم أنفسهم بما قالوا، فلو نظرنا إلى قطرب لوجدنا أنّ هناك كتابًا ألّفه بعنوان (إعراب القرآن)، ويبدو أن قطرباً راجع نفسه وأدرك أهمية الإعراب، أما أنيس فقد كانت دعوته أشبه ما

---

(١) السيوطي، همع الهوامع،٦٢/١

(٢) يُنظَر: عباس حسن، اللغة والنحو، ص٢٦١-٢٦٣

تكون بمن يهمس في الضجيج، فلم تلق قبولاً نظراً لتأكيد أهمية الإعراب عند جل العلماء، ولو نظرنا إلى ما كتبه هو لوجدناه ملتزماً بالإعراب، من هنا كان هذا المبحث ممهّداً لأهمية الإعراب وصلته الوثيقة بكتاب الله، وهو ما سيتناوله الباحث في المبحث القادم.

المبحث الثالث: العلاقة بين القرآن الكريم والإعراب

لا ريب في أن القرآن الكريم هو النص العربي الذي عجز العرب والعجم عن الإتيان بمثله، فهو معجز في بيانه ولغته وفصاحته ، ولا نغفل أنه مصدر التشريع الأول في الدين.

والعلاقة بين القرآن الكريم والإعراب علاقة وثيقة ومتينة؛ وإذا قلنا إن اللحن في القرآن الكريم هو ما أدى إلى نشأة علم النحو فلا نبالغ، والدلائل على ذلك بيّنة، فقد ذُكر أن أعرابياً قدم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وطلب أن يقرئه أحد شيئاً ممّا أُنزل على محمد –صلى الله عليه وسلم– فأقرأه رجل من سورة (براءة)، فقال : (أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه) بالجر، فقال الأعرابي : أوقد برئ الله من رسوله؟ إن يكن الله بريئًا من رسوله فأنا أبرأ منه، فبلغ عمر رضي الله عنه مقالة الأعرابيّ، فقال عمر : ليس هكذا يا أعرابي، فقال : كيف هي يا أمير المؤمنين؟ فقال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾[1] فقال الأعرابي: وأنا واللهِ أبرأ ممن برئ الله وسوله منهم، فأمر عمر ألا يُقرِئ القرآن إلا عالم باللغة ، وأمر أبا الأسود الدؤلي أن يضع علم النحو[2].

وفي رواية أخرى أن أبا الأسود الدؤلي سمع رجلاً يقرأ (أنّ الله بريءٌ من المشركين ورسولِه) فقال : لا أظنّ يسعني إلا أن أضع شيئاً أصلح به نحو هذا ، موضع علم النحو[3].

وسأكتفي بهتين الروايتين اللتين تجزمان بأن سبب وضع علم النحو هو القرآن الكريم. ولا ننسى بأن نقْط أبي الأسود الدؤلي للقرآن كان نقط إعراب وليس نقط إعجام، والكتب التي أُلفت في إعراب القرآن الكريم كثيرة وواسعة ، وللتأكيد على أهمية الصلة الوثيقة بين الإعراب والقرآن أشير إلى أن أحد شروط المفسر للقرآن الكريم أن يكون عالماً باللغة، وهذا أبلغ دليل على أن الإعراب له أثر

---

[1] سورة التوبة، ٢/٩

[2] يُنظَر: ابن جني، الخصائص، ٨/٣؛ ابن الأنباري، نزهة الألباء ص١٦

[3] يُنظَر: أبو الطيب اللغوي، مراتب النحويين، ص١٩

في المعنى المقصود من الآيات القرآنية، فقد ذكر أنّ "تمام هذه الشرائط – أي شرائط التفسير– أن يكون المفسّر ممتلئاً من عدّة الإعراب، لا يلتبس عليه وجوه اختلاف الكلام"[١].

ولا نغفل أن التفات النحويين وتوجّههم إلى تفسير آي الذكر الحكيم كان بدهيّاً؛ لأنهم لم ينسوا أنّ الغاية من وضعهم للنحو هي خدمة معاني هذا الكتاب الخالد وتحليلها واستنباط الأحكام منها، كما أَنّ دراسة النّحو لأسلوب القرآن الكريم في جميع رواياته، فيها دفاع عن النّحو، تعضد قواعده، وتدعم شواهده[٢].

كما أنّ القراءات القرآنية تعدّ من الأصول التي تستند إليها القواعد النحوية، والإعراب من الوسائل التي تعين على ضبطها وفهم معانيها، يقول ابن مجاهد :"فمن حملة القرآن المعرب العالم بوجوه الإعراب والقراءات، العارف باللغات، ومعاني الكلمات، البصير بعيب القراءات، المنتقد للآثار، فذلك الإمام الذي يفزع إليه حفّاظ القرآن في كل مصر من أمصار المسلمين، ومنهم من يؤدّي ما سمعه ممن أخذه عنه ليس عنده إلا الأداء لما تعلّم، لا يعرف الإعراب ولا غيره فذلك الحافظ، فلا يلبث مثله أن ينسى إذا طال عهده فيضع الإعراب لشدّة تشابهه وكثرة فتحه وضمّه وكسره في الآية الواحدة، لأنّه لا يعتمد على علم بالعربية ولا بصر بالمعاني يرجع إليه"[٣]. فمن كلام ابن مجاهد ومَن سبقه نستنتج أن علم الإعراب وفهم القرآن الكريم متلازمان، فالعالم بوجوه الإعراب يبيّن المقود من الآيات عند اختلاف حركات كلماتها، لا سيّما في القراءات القرآنية، فالمتبصّر بالإعراب يدرك المقصود بالآيات رغم اختلاف حركاتها، فيبيّن ذلك لمن لا دراية عنده، وبذلك يُزال اللّبس الجاثم على عقول القرّاء.

---

(١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ١٦٢/٢

(٢) يُنظر: ياسر مطرة، أثر تعدد الآراء النحوية في توجه الآيات القرآنية، مجلة جامعة تشرين، مج٢٩،ص٥٨، ع١، ٢٠٠٧

(٣) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص٩٥

وقد أورد الزركشي في البرهان عن ابن عباس تقسيم التفسير إلى أربعة أقسام، كان الإعراب أساساً لأحدها، يقول فيه ابن عباس عن ذلك القسم الذي عنونه الزركشي بـ (ما تعرفه العرب في كلامها):" فأمّا الذي تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه إلى لسانهم، وذلك شأن اللغة والإعراب، فأمّا الإعراب فما كان اختلافه محيلاً للمعنى وجب على المفسّر القارئ تعلّمه يتوصّل المفسّر إلى معرفة الحكم،وليسلم القارئ من اللحن،وإذا لم يكن محيلاً للمعنى وجب على القارئ تعلمه ليسلم من اللحن"[1].

وهذا يؤكّد ما ذكره الباحث من أهمية الإعراب في توجيه المعنى في آي الذكر الحكيم، حيث سيسوق مجموعة من الأمثلة على ذلك في المبحثين القادمين إضافة إلى الفصل الثاني الذي يتعلق بتعدد الأوجه الإعرابية في سورة آل عمران.

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢/١٦٤

المبحث الرابع: المواضع التي يمكن أن تتعدد فيها أوجه الإعراب

أولاً: مرجع الضمير

يؤتَى بالضمير في لغتنا للاختصار، وعدم تكرار الأسماء، فبلاغة لغتنا تكمن في المعاني الوفيرة التي تكون قالبًا لغويًا قصيرًا مختصرًا، كما أنّ الالتجاء إلى الضمير له أسباب، أهمّها: الاختصار والفخامة بشأن صاحبه، والتحقير[1]، كما أن الاستعانة بالضمائر يجنب رداءة التأليف وضعف ترتيب الجملة.

ولعل ما يهمّنا في بحثنا هذا هو المرجع الذي يعود عليه الضمير، فهناك الكثير من الجمل التي لا لَبْس فيها إن كان مرجع الضمير واحدًا، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ ففي هذه الآية نجد أن ضمير الهاء في (ملائكته) لا يحتمل العودة إلا على لفظ الجلالة (الله) كما أنّ ضمير الواو في (يصلّون) يعود على الله وملائكته، وذلك لأنّ الضمير يكون مطابقاً لمرجعه في العدد والجنس.

وكقولنا: اشتريت من جارنا لأنه كريم، فالهاء عائدة على (جارنا).

وفي قولنا: زار أحمدُ صديقَه لأنه مريض. فالهاء في (لأنه) تعود على الصديق ولا لبس في ذلك.

ولو نظرنا إلى الجمل الآتية لتبيّن لنا أن هناك لبساً في مرجع الضمير:

١- نصحت لأختي أن تبقى مع أمي لأنها مريضة.

وهذا اللَبس آتٍ من إمكانية عود الضمير (ها) في (لأنّها) على مرجعين مماثلين له في العدد والجنس: الأخت والأم.

---

(١) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ٢٥/٤

٢- زار أحمد الطبيب لأنه مريض.

فالسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان: من المريض؟ أحمد أم الطبيب ؟ ولكن ربّما يرى بعضهم أنّ منطق الأمور يوجب أن يكون أحمد هو المريض، وقد ذهب إلى الطبيب ليعالجه، ولكن تركيب الجملة لا يمنع أن يكون الطبيب هو المريض وقد زاره أحمد للاطمئنان عليه.

٣- قوله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [1] .

فالضمير (ها) في (نبرأها) يحتمل عودته على ثلاثة مراجع قبله:

أولاً: أن يعود على (أنفسكم).

ثانياً: أن يعود على (الأرض).

ثالثاً: أن يعود على (المصيبة)[2].

وكل واحدة من الحالات السابقة تؤثر دلالياً في الآية ومعناها.

٤- قوله تعالى : ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [3] .

---

(1) سورة الحديد، ٢٢/٥٧

(2) ينظر: مكي القيسي، مشكل إعراب القرآن، ٧١٩/٢

(3) سورة آل عمران، ١٦٠/٣

فالضمير (الهاء) في (بعده) يحتمل عودته على لفظ الجلالة (الله) أي فمن ينصركم من بعد الله، كما يمكن أن يعود على الخذلان، أي: فمن ينصركم من بعد الخذلان.

وفي القرآن آيات لا ريب في عودة الضمير فيها على مرجع واحد، رغم عدم وجوده، كقوله تعالى:

١- ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ [١] أي كل من على الأرض.

٢- ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ﴾ [٢] أي بلغت الروح التراقي.

ثانياً: الإضافة

من المواطن التي يمكن أن يلتبس فيها الإعراب أو يتعدد: الإضافة، لا سيّما إضافة المصدر التي تتردد بين إضافة للفاعل أحياناً وللمفعول أحياناً، وهنا ينشأ اللبس، ويظهر ذلك من خلال الأمثلة التالية:

١- أحمد يكره إزعاج الطلابِ، ويحب زيارة الاصدقاء.

ففي هذا التركيب يمكن أن نرى اللبس جلياً، فالمعنى الأول أن أحمد يكره أن يزعجه الطلاب، وبالتالي فإن الطلاب فاعل في المعنى، ومثل ذلك ما تبقى من الجملة، فإنّ أحمد يجبّ أن يزوره أصدقاؤه، فكذلك الأصدقاء فاعل في المعنى. أمّا المعنى الثاني فإنه مختلف تماماً، فأحمد يكره أن يزعج هو الطلابَ، فالطلاب هنا مفعول به في المعنى، ويحب أن يزور أصدقاءه، فالأصدقاء مفعول به في المعنى.

---

[١] سورة الرحمن، ٢٦/٥٥

[٢] سورة القيامة، ٢٦/٧٥

٢- قوله تعالى : ﴿ كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ ﴾ [١]

فقد أورد بعض المفسرين أنّ المضاف إليه (الضمير هم) متردد بين معنى الفاعلية والمفعولية، فإن كان المصدر (عبادة) مضافاً إلى الفاعل، فالتقدير يكون: سيكفر المشركون بعبادتهم الأصنامَ، وإن كان مضافاً إلى المفعول، فالتقدير: ستكفر الأصنامُ بعبادتهم[٢].

ثالثاً: خفاء العلامة الإعرابية[٣]

تعدّ العلامة الإعرابية دليلاً هادياً إلى المعاني النحوية، وقد بيّن الباحث أثر الإعراب والعلامة الإعرابية واختلاف العلماء قديماً وحديثاً فيما يتعلق بذلك[٤]. فالعلامة الإعرابية تشير إلى الفاعل والمفعول والمضاف إليه ...

وقد يحدث أن تختفي تلك العلامة لأسباب عدّة، كأن يكون الاسم مقصوراً أو منقوصاً ـ في حالات ـ أو مضافاً إلى ياء المتكلم، فيلتبس المعنى أحياناً، وهذا باب واسع من الأبواب والمواطن التي يمكن للإعراب أن يختلف فيها.

فلو تبيّنا الجمل التالية[٥] فإننا نجد أنّ علامة الإعراب كان لها الدور الأساس في توجيه المعنى المراد:

---

[١] سورة مريم، ١٩/٨٢

[٢] يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٦/٢٠٢ ؛ العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ٢/٨٨١

[٣] مهدي عرار، ظاهرة اللبس في العربية، ص٩٨.

[٤] للاستزادة يمكن العودة إلى المبحث الثاني من الرسالة ص٣-٧

[٥] يُنظر: مهدي عرار، م.س، ص٧٥-ص١٢٥.

١- إن أخي محمداً ذكيٌّ

٢- إنّ أخي محمدٌ ذكيٌّ

ففي الجملة الأولى يتضح أن (محمداً) عطف بيان، بينما يكون (محمد) في الجملة الثانية خبراً أول لإنّ، وهذا الاختلاف في الإعراب يقود إلى تعدد المعنى في كلتا الجملتين، فعطف البيان في الأولى توضيح لكلمة (أخي)، فالمتكلم يريد أن يخبر عن أخيه محمد أنّه ذكي. أمّا في الجملة الثانية فإن المتكلم يريد أن يخبر أن أخاه هو محمد ثمّ أتبعه بخبر ثانٍ بأنّه ذكيّ، فكأن المتلقي في الجملة الثانية أُخبِر بأمرين، أن اسم الأخ محمد، وأنه ذكي.

ولو كان اسم الأخ (مصطفى) لأصبح معنى الجملة احتمالياً نظراً لخفاء علامة الإعراب، فيتردد الإعراب بين عطف البيان والخبر، وهنا يتأتى اختلاف الدلالة.

٣- رأيت أختَ فاطمة التي تفوّقت في الجامعة.

لو تأمّلنا هذه الجملة لوجدنا أن المتلقي يقع في حَيْرة : هل التي تفوقت فاطمة أم أختها؟ وهذه الحَيْرة ناتجة عن استخدام الاسم الموصول (التي) كونه مبنيّا والعلامة الإعرابية غير ظاهرة عليه لتبيّن من التي تفوّقت، فالجملة احتمالية في معناها.

٤- رأيت دفتر الطالب الأعمى.

في هذه الجملة ورغم خفاء العلامة الإعرابية على (الأعمى) فإن منطق الأمور يحتّم عودته على الطالب لا على الدفتر. فالجملة هنا لا تحتمل أكثر من معنى، فهي قطعية الدلالة.

رابعاً: التعلّق

كثير من الكلمات تتداخل بعلاقات فيما بينها، وتتشابه وتترابط في مواطن معيّنة، ومن ذلك تعلّق الاسم الموصول في حالات مخصوصة، والصفة، وصاحب الحال، وتعيين المستثنى منه[1]...

وبالمثال يتضح المقال، يقول تعالى: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً﴾[2]

ففي الآية نُصبت (شركاءكم) على احتمالات ثلاثة، أولاها: أن تكون معطوفة على (أمركم) وبالتالي يكون المعنى أجمعوا أمركم وأمر شركائكم، فحذف المضاف وقام المضاف إليه مقامه[3]، والاحتمال الثاني أن تكون الواو واو معيّة فتكون (شركاءكم) مفعولاً معه، أي فأجمعوا أمركم مع شركائكم، والجمع بين الفاعل في (أجمعوا) وبين الشركاء، وليس بين (أمركم) و(شركاءكم)[4].

وأمّا الاحتمال الثالث فهو: أن تكون (شركاءكم) مفعولاً به لفعل محذوف مناسب، أي: فأجمعوا أمركم وادعوا شهداءكم، وذلك بناء على أنّه لا يقال أجمعت شركائي، وإنّما يقال أجمعت أمري، أي عزمت[5]. وهناك قراءة يعقوب برفع (شركاؤكم)، حيث تكون معطوفة على ضمير الرفع (الواو) في (أجمعوا)، وجاز العطف على الضمير المتصل دون تأكيده لوجود فاصل (أمركم)، فكأنه قام مقام

(١) يُنظر: مهدي عرار، ظاهرة اللبس في العربية، ص١٣٥

(٢) سورة يونس، ١٠/٧١

(٣) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢/٣٤٢

(٤) يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط ٥/١٧٧

(٥) ينظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ١/٣٨٧

التأكيد، والتقدير : فأجمعوا أنتم وشركاؤكم أمركم، ويجوز أن تكون مبتدأ خبره محذوف، والتقدير: وشركاؤكم فليجمعوا أمرهم[1].

ومن أمثلة التعلق (الصفة) إذا سبقها موصوفان أو مرجعان تصلح أن تكون لأي منهما، كقولنا: صليت في مساجدِ القدسِ العتيقة، فالعتيقة يمكن أن تكون صفة للمساجد، أو صفة للقدس، والعلامة الإعرابية لا تحدد ذلك؛ لأن كلا المرجعين مجرور[2]، إذا فالتعلق من الأمور الملبسة في تعدد وجوه الإعراب الذي يؤدي إلى تعدد الدلالة.

وإذا ما تأملنا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴾ [3] فإننا نجد أن الظرف (إذ) قد يعود على مرجعين، هما: مقت الله تبارك وتعالى، ومقت الكافرين أنفسهم، وقد يُظن بداية أن المرجعين محتملان، لكن المعنى لا يحتمل إلا مرجعاً واحداً، وهو مقت الله سبحانه[4]، لأنهم لم يمقتوا أنفسهم في ذلك الوقت، وإنما يمقتونها في الآخرة[5].

---

(1) الطبري، جامع البيان، ٢٢٨/٤

(2) يُنظر: مهدي عرار، ظاهرة اللبس، ص١٣٨

(3) سورة غافر، ١٠/٤٠

(4) يُنظر: مهدي عرار، م.س.، ص١٤٧

(5) يُنظر: ابن هشام، مغني اللبيب، ٦٩٩

خامساً: الحذف

الحذف ظاهرة شائعة في الكلام، وكثيراً ما يدلّ السياق على المحذوف من الكلام، وقد عرّج القدماء على هذه الظاهرة، فالمبرّد يقول :"فكل ما كان معلوماً في القول، جارياً عند الناس، فحذفه جائز لعلم المخاطَب"[١].

ففي قوله تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ ﴾[٢] فيجوز أن ترفع (إخوانكم) على أنّها خبر لمبتدأ محذوف تقديره: فهم إخوانكم، ويجوز أن تنصب بفعل مضمر تقديره: فادعوهم إخوانكم. فالرفع والنصب جاء تقديراً لمحذوف، والدلالة في كلا الاتجاهين تختلف، ففي الرفع يكون المعنى أنّ هذا الأمر ثابت مقرّر، فهم إخوانكم لا غضاضة في ذلك، أمّا في النصب (فادعوهم إخوانكم) أو (فإخوانَكم تخالطون)، فالمعنى أنّه لا بأس من استخدام هذه السنة الحميدة مع إخوانكم[٣].

والأمثلة في هذا المضمار وفيرة في الفصل الثاني من الرسالة، وسأمرّ عليها بإذن الله.

سادساً: فقدان عنصر التنغيم نظراً لأنّ القرآن مكتوب

ففقدان عنصر التنغيم يحدث لبساً في التفريق بين (ما) الاستفهامية والنافية، أو من الشرطية والاستفهامية، وغير ذلك من اللبس الآتي من فقدان عنصر التنغيم، فتتردد العبارة في احتمالات عديدة

---

(١) المبرد، المقتضب، ٢٥٤/٣

(٢) سورة البقرة، ٢٢٠/٢

(٣) الفرّاء، معاني القرآن، ١٤١/١-١٤٢

من حيث الإعراب والدلالة، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِيۖ هَـٰذِهِۦ بِضَـٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَا﴾ [1]

فالزمخشري اعتبرها ما النافية، حيث قال في تفسيرها : "لا ينبغي فيما نقول"[2] أما مكّي فأجاز أن تكون نافية واستفهامية، يقول :" قوله (ما نبغي) ما في موضع نصب بنبغي وهي استفهام، ويجوز أن يكون نفيا فيحسن الوقف على نبغي ولا يحسن في الاستفهام الوقف على نبغي؛ لأن الجملة التي بعده في موضع الحال"[3].

سابعاً: الحمل على التوهم والحمل على الموضع والحمل على المجاورة

يبدو للوهلة الأولى أن العنوان العريض لهذه المسألة طويل وشائك، وهو كذلك، فقد اعتقد الباحث أن هذا الجزء من المبحث سيكون يسيراً، غير أنّه لمّا عاد إلى منابع القضية وجد أن الأمر شائك منذ القدم، لكنّه في الوقت ذاته شائق، فظاهرة الحمل سواء على التوهم أو المعنى أو الجوار، عرفها النحاة قديماً من أيام الخليل وسيبويه ومن جاء بعدهم، واختلفت أقوالهم بشأنها، حتى إن المصطلح النحوي لهذه القضية كان مضطرباً فيما بينهم، فسيبويه حمله على (الغلط)، وقد أشار إلى هذا المصطلح في حديثه عن مسألة العطف على اسم إنّ وتوكيده قبل تمام الخبر، فقال :" واعلم أنّ أناساً من العرب يغلطون فيقولون : "إنّهم ذاهبون أجمعون"، و"إنّك وزيدٌ ذاهبان"، وذلك أنّ معناه معنى الابتداء فيرى أنّه قال (هم)[4]،

(1) سورة يوسف، ٦٥/١٢

(2) الزمخشري، الكشاف، ٤٦٧/٢

(3) مكي، مشكل إعراب القرآن، ٣٢٨

(4) سيبويه، الكتاب، ١٥٥/٢

كقول زهير[1]:

١- بَدا لي أَنّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضى   وَلا سابِقٍ شَيْئَاً إِذا كُنْتُ جائِيا

حيث جر (سابق) عطفاً على مدرك خبر ليس، لتوهّم وجود حرف الجر الذي يكثر دخوله على خبر ليس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[2]

وذهب جمهور النحاة - بخلاف ابن مالك- إلى أنّ المقصود بالغلط في كلام سيبويه السابق هو التوهّم، فيقول ابن هشام الأنصاري :" ومراده بالغلط ما عبّر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر في كلامه"[3] ويوضحه بإنشاد بيت الشعر : بدا لي ...

أمّا ابن مالك فقد ظنّ أن مقصد سيبويه بالغلط هو (الخطأ)، فردّه ابن هشام بقوله :" إنّنا متى جوّزنا عليهم ذلك ، فقد زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أن نثبت شيئاً نادراً خشية أن يقال: إنّه غلط "[4].

ولعل كثيرًا من العلماء التبس عليهم مصطلح الحمل على التوهم بالحمل على المعنى- كما هو حال الباحث- فمنهم من رأى أن الحمل على المعنى يشمل الحمل على التوهم والحمل على الموضع، وذهب آخرون للقول بأن الحمل على التوهم يكون في أقوال العرب وأشعارهم، وأمّا ما جاء في القرآن الكريم فإنه يحمل على المعنى، ولا يحمل على التوهم وذلك تأدّباً من رب العالمين[5].

---

[1] زهير بن أبي سلمى، ديوانه، ص١٠٧؛ سيبويه، الكتاب، ١٦٥/٢؛ ابن هشام، مغني اللبيب، ٤٧٦/٢.
[2] سورة التين، ٨/٩٥
[3] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص٦٢٢
[4] ابن هشام الأنصاري، م.ن.، ص٦٢٢
[5] ينظر: عبد الفتاح البجة، ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، ص٢٢٤-٢٢٥

وسيتناول الباحث مجموعة من الآيات والأشعار والأقوال المتعلقة بالحمل على التوهّم والحمل على المحلّ، والحمل على الجوار.

أ- الحمل على التوهّم.

دخول حرف الجر على خبر ليس و(ما) العاملة عملها، والعطف عليه، ومن شواهد ذلك ما ورد في بيت زهير آنف الذكر[١]، كذلك قول الشاعر[٢]:

٢- ما الْحازِمُ الشَّهْمُ مِقْداماً وَلا بَطَلِ   إنْ لَمْ يَكُنْ لِلْهَوى بِالعَقْلِ غَلاّبا

والشاهد فيه جرّ (بطل) بالعطف على توهّم وجود الباء في خبر (ما)، بمقدامٍ.

وقد أجاز ابن عصفور حذف حرف الجر للضرورة الشعرية فقط، فقال :" وحروف الجر لا يجوز إضمارها وإبقاء عملها إلا في ضرورة الشعر"[٣]، كقول جميل بثينة[٤]:

٣- رَسْمِ دارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِهْ   كِدْتُ أَقْضي الْغَداةَ مِنْ جَلَلِهْ

يريد : ربّ رسم دارٍ.

ومن مواطن الحمل على التوهم: توهم إضمار حرف الجر مع أن المصدرية، فقد ذكر سيبويه أنّه سأل الخليل عن قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ﴾ [٥]

---

[١] ينظر: ص١٤ من الرسالة.

[٢]ابن هشام ، مغني اللبيب، ٤٧٦/٢؛ السيوطي، همع الهوامع، ٢٧٩/٥

[٣] ابن عصفور، شرح جمل الزجاجي، ٥٠٠/١

[٤] جميل بثينة، الديوان، ص١٠٢؛ ؛ ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، ١٣٣/١؛ الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٣٨٧/١

[٥] سورة المؤمنين، ٥٢/٢٣

فقال الخليل: إنّما هو على حذف اللام، كأنه قال :" ولأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون"، ونظيرها قوله تعالى : ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ۝٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣﴾ [1] والتقدير: لإيلافهم ذلك فليعبدوا رب هذا البيت[2].

ثم استشهد سيبويه بقول الفرزدق[3]:

٤- وَما زُرْتُ سَلْمى أَنْ تكونَ حَبيبَةً   إليَّ وَلا دَيْنٌ بِها أَنا طالِبُهْ

كأنّه قال: لأن تكون حبيبةً[4].

ومن مواطن الحمل على التوهم أيضاً نصب الأسماء بتقدير فعل محذوف قبلها، ويظهر هذا جلياً في كثير من الآيات والأشعار، فمنها قوله تعالى : ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [5]

فقد أثار الزمخشري مسألة نصب يعقوب، فقال :" تنصب يعقوب كأنّه قيل : ووهبنا له إسحق ومن وراء إسحق يعقوب، وذلك على تقدير أنّ بشرنا بمعنى وهبنا، وتوهم سقوط الباء من إسحق، لأنّ وهب متعدٍّ بنفسه، فيكون يعقوب منصوباً بالعطف على التوهم"[1].

---

(١) سورة قريش ١٠٦/١-٣

(٢) سيبويه، الكتاب، ١٢٦/٣

(٣) الفرزدق، الديوان، ٧٨/١؛ سيبويه، م.س، ١٢٦/٣؛ السيوطي، همع الهوامع، ٨١/٢؛ الأشموني، حاشية البان على شرح الأشموني، ٤٤٣/١؛ الإعراب ابن هشام، مغني اللبيب، ٥٢٦/١.

(٤) سيبويه، م.س، ١٢٦/١

(٥) سورة هود، ٧١/١١

ومن النحاة[2] من ذهب إلى أنّ (يعقوب) منصوب على إضمار فعل، والتقدير: وهبنا لها يعقوب ، ومنهم[3] من قال بجواز حمل يعقوب على الموضع، وأشار النحاس[4] إلى جواز حمله على اللفظ كون يعقوب ممنوعاً من الصرف، وأنّ الفتحة ليست للنصب، وأنه معطوف على إسحق، وذهب الأخفش إلى جواز رفع يعقوب على الابتداء، أي: ومن وراء إسحق يعقوب مولودٌ أو كائنٌ[5].

ومواطن الحمل على التوهم كثيرة، لا مجال لإيرادها كاملة ضمن هذا المبحث، فهي بحاجة إلى دراسة مستفيضة تلملم الموضوع من جوانبه كافة. وسأتوقف ختاماً لهذا المبحث عند مجموعة من الأمثلة في مجال الحمل على الموضع ثم الحمل على الجوار.

ب- الحمل على المحل:

من مواطنه: العطف بالرفع على محل اسم إن قبل تمام الخبر، ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[6]

أشار الفراء إلى أن (الصابئون) معطوفة على موضع اسم إنّ بالرفع قبل تمام الخبر، واحتج بذلك على أنّ اسم إنّ في هذا الموضع لم تظهر عليه علامات الإعراب فجاز الرفع، وأضاف أنه لا يستحب ذلك

---

(1) الزمخشري، الكشاف، ٣٩٥/٢

(2) من ذهب هذا المذهب من النحاة: الفراء في معاني القرآن ٢٢/٢ ؛ النحاس في إعراب القرآن ٢٩٣/٢؛ السمين الحلبي في الدر المصون٤/١١٤؛ أبو حيان في البحر المحيط٥/٢٤٤؛ مكي القيسي في مشكل إعراب القرآن١/٤٠٩.

(3) أشار إلى ذلك: مكي القيسي في مشكل إعراب القرآن؛ والسمين الحلبي في الدر المصون.

(4) النحاس، إعراب القرآن، ٢٩٣/٢ ونسب ذلك إلى الكسائي والأخفش.

(5) الأخفش، معاني القرآن، ٥٧٩/٢

(6) سورة المائدة، ٦٩/٥

فيما تظهر عليه علامات الإعراب، كقولنا : إن عبد الله وزيد قائمان، لبيان الحركة على عبد الله، ثمّ أنشد الفراء قول الشاعر :

فَمَنْ يَكُ أَمْسى بِالْمَدينَةِ رَحْلهُ   فَإنّي وقيّارٌ بِها لَغَريبُ

حيث رفع (قيار) عطفاً على موضع اسم إن[1].

ومن الحمل على الموضع النعت المرفوع لاسم مجرور لفظاً، كما في قوله تعالى :"مَا لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ" [2] وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلۡ مِنۡ خَـٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾[3]

فكلمة (غير) في الآيتين معطوفة بالرفع على المحل.

ج- الحمل على الجوار:

يقول سيبويه :" وقد حملهم قرب الجوار على أن جرّوا : هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ" ، ثمّ أضاف: فالوجه الرفع- يقصد (خرب) – وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم، وهو القياس؛ لأنّ الخرب نعت للجحر والجحر رفع، ولكنّ بعض العرب يجرّه[4].

وأورد ابن جنّي بيتاً لامرئ القيس يقول فيه[5]:

كَأَنَّ ثَبيرًا في عَرانينَ وَبْلِهِ   كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَلِ

---

[1] ينظر: الفراء، معاني القرآن، ٣١٠/١-٣١٢؛ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ٣٧٦/١؛ الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ٩٤/١؛ الأشموني، حاشية الصبان على شرح الأشموني، ٣١٤/١.

[2] سورة الأعراف، ٥٩/٧

[3] سورة فاطر، ٣/٣٥

[4] سيبويه، الكتاب، ٣٤/١

[5] امرؤ القيس، الديوان، ص٦٢؛ ابن جني، الخصائص، ٢٦٥/١.

فمزمل نعت لكبير، غير أنّها جُرّت للمجاورة[1].

ونقف قليلاً عند قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾[2]

فالشاهد في هذه الآية قوله تعالى (وأرجلكم) فقد قرأها الجمهور بالنصب ، بينما قرأها أبو عمرو بن العلاء وحمزة الكوفي وعاصم الكوفي وابن كثير المكي بالجر[3].

فقراءة النصب تفيد بضرورة غسل الرجلين، فهي معطوفة على أيديكم، وإنما أقحمت (وامسحوا برؤوسكم) لإفادة الترتيب في الوضوء، أمّا من قرأها بالجر فعطفاً على رؤوسكم لمجاورتها، والمرجح أنه من قال بالجر فهو للمجاورة فقط وليس للمعنى، فغسل الرجلين واجب سواءً قرئت بالنصب أو الجر، ودليل ذلك ما ورد من أحاديث تؤكد لزوم غسل الرجلين في الوضوء، فقد ورد أنّ عثمان بن عفان – رضي الله عنه – توضأ وغسل رجليه في آخر الوضوء، ثم قال: رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– توضّأ نحو وضوئي[4].

ولعل هذا الجزء من البحث –كما أشرت في بدايته– طويل وشائك، ولكن كان لا بد من النظر والتمحيص في أقوال العلماء فيه، ولا يزعم الباحث أنّه قد أحاط بالقضية من جوانبها كافّة، بيد أنّه رسم معالمها بصورة جلية تبرز الإفادة المتأتية من ذلك فيما يخص الموضوع.

---

(1) ينظر: سيبويه، الكتاب، ٣٥/١

(2) سورة المائدة، ٥/٦

(3) ينظر: أبو عبيدة معمر بن المثنى، مجاز القرآن، ١٥٥/١

(4) ينظر: مسلم، صحيح مسلم، كتاب الطهارة ٣٣١/١

المبحث الخامس: القراءات القرآنية وأثرها في تعدد الأوجه الإعرابية والدلالة

يقول عزّ من قائل : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا﴾

[1]

ويقول المصطفى –صلى الله عليه وسلّم– :" إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه"[2] . وإذا ما عدنا إلى النظر في مصطلح القراءات فإنّنا نجد أنّه: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة"[3].

وقد توزّعت قراءات القرآن الكريم بين المقبولة والشاذة، فأمّا القراءات المقبولة فأخذ علماؤها بقاعدة مشهورة اتفقوا عليها وهي أنّ كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت رسم أحد المصاحف، ولو احتمالاً، وصحّ سندها فهي القراءة الصحيحة[4].

ولعل أول من دوّن كتاباً شمل القراءات السبع المعروفة هو الإمام أحمد بن موسى بن العباس، المشهور بابن مجاهد (ت ٣٢٤هـ)، حيث دوّن كتاباً سمّاه (السبعة في القراءات)، وقد أخذ عن القرّاء الذين اشتُهروا بالضبط والأمانة وملازمة الإقراء طول العمر، وهم:

١- عبد الله بن عامر الشامي (ت١١١هـ)

٢- عبد الله بن كثير المكّي (ت١٢٠هـ)

---

(١) سورة الإسراء، ١٠٦/١٧

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ١٨٥/١

(٣) ابن الجزري، منجد المقرئين، ص٣

(٤) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٩/١

٣- عاصم بن أبي النجود الكوفي (١٢٧هـ)

٤- أبو عمرو بن العلاء البصري (ت١٥٤هـ)

٥- حمزة بن حبيب الزيات الكوفي (ت١٥٦هـ)

٦- نافع بن عبد الرحمن المدني (ت١٦٩هـ)

٧- أبو الحسن بن حمزة الكسائي الكوفي (ت١٨٩هـ)

ونتيجة الحث لتحديد القراءات المتواترة، أضاف العلماء لهؤلاء السبعة الذين أقرهم ابن مجاهد ثلاثة قراء ليصبح مجموع القرّاء عشرةً، وهؤلاء الثلاثة هم:

١- يزيد بن القعقاع المدني (ت١٣٠هـ)

٢- يعقوب بن إسحق الحضرمي الكوفي (ت٢٠٠هـ)

٣- خلف بن هشام (ت٢٢٩هـ)

واتفق العلماء المحققون على أنّ هذه القراءات العشر قراءات متواترة إلى رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم-، وقد أثبتوا تواترها بذكر طبقات رواتها[١].

أمّا فيما يتعلق بالقراءات الشاذة، فقد عُرف أصحابها بأنهم خرجوا من دائرة العشر؛ لأنهم انصرفوا إلى القراءة المفردة التي تُعزى إلى بعض الرجال، ومن هؤلاء القرّاء: شريح بن يزيد الحضرمي، وابن محيصن، وعيسى بن عمرو الثقفي، وغيرهم[٢]. والقراءة الشاذة : هي كل قراءة

---

[١] يُنظر: ابن الجزري، منجد المقرئين، ص٤٧-٥٠

[٢] تنظر تراجمهم في: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ٩٩/١

خرجت عن المقاييس والأركان الثلاث التي أوردها ابن الجزري، وقد أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة[١].

ومن أمثلة القراءات الشاذة قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا﴾[٢]

فقد قرأها بعضهم: " وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً"

فقد صحّ نقلها عن الآحاد وصحّ وجهها العربي، لكن لفظها خالف خطّ المصحف[٣]، وبالتالي فهي شاذة.

واشترط ابن خالويه (ت٣٧٠هـ) للقراءة الصحيحة مطابقة اللفظ للمصحف، وصحة الوجه في الإعراب، وأن يكون الوجه قد توارثته الأمة[٤].

ما أورده الباحث آنفاً عرض موجز أو لمحات عن القراءات القرآنية، وما يعنينا في هذا المبحث هو أثر تلك القراءات في تعدد الأوجه الإعرابية، ومن ثمّ تأثير ذلك دلالياً على المعاني، فقد شغلت هذه القراءات أذهان النحاة منذ نشأة النحو، ومن النحاة من كان من القرّاء كأبي عمرو بن

---

(١) ينظر: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٩/١ ؛ المقاييس الثلاث وردت ص١٠ من البحث.

(٢) سورة الكهف، ٧٩/١٨

(٣) ابن الجزري، م.س.، ١٤/١

(٤) ينظر: عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية، ص٤٣

العلاء وعيسى بن عمر الثقفي[١] ، ولعلّ اهتمامهم بالقراءات وجّههم إلى الدراسة النحوية ليلائموا بين القراءات والعربية، وبين ما سمعوه ورووه من القراءات، وبين ما سمعوه ورووه من كلام العرب[٢].

وعندما استقرت قواعد النحو مسجلة في كتاب سيبويه، ثمّ ظهرت المدارس النحوية، اتجه النحاة إلى القراءات آخذين منها ما يؤيّد آراءهم ووجهة نظرهم، ورافضين ما لم يقبله القياس. وقد كانت المدرسة الكوفية أوسع أخذاً بالقراءات والاستدلال بها من البصريين الذين تحفّظوا كثيراً، ولم يحتجّوا بالقراءات إلا نادراً حينما يتفق مع أصولهم ويتفق مع قياسهم[٣].

أما الكوفيّون فلم يتحفّظوا في مجال القراءات كالبصريين، فرأوا أن القراءات أقوى في مجال الاستشهاد من الشعر وغيره، وقد كانت القراءات في نظرهم مصدراً لتقعيد القواعد وبناء الأساليب، بقطع النظر عن مدى موفقتها للقياس أو عدمه؛ لأنها في ذاتها يجب أن تُشتق منها المقاييس وتستمدّ الأصول[٤].

ويرى بعض النحويين أن منهج الكوفيين في مجال الاستشهاد بالقراءات القرآنية أسلم وأفضل من منهج البصريين، ومن أولئك ابن حزم الذي عجب من منطق البصريين إزاء القراءات، فقال :" من النحاة من ينتزع من المقدار الذي يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً ويتخذه مذهباً، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكمن فيأخذ في صرف الآية عن وجهها"[٥].

وسيورد الباحث بعضاً من الأمثلة التي تتعد فيها أوجه الإعراب نتيجة اختلاف القراءات القرآنية:

---

(١) ينظر: عبد العال مكرم، أثر القراءات القرآنية في الدرسات النحوية، ص٤٣

(٢) ينظر: م.ن.، ص٥٥

(٣) ينظر: م.ن.، ص٥٧

(٤) ينظر: عبد العال مكرم، م.ن.، ص٥٨

(٥) سعيد الأفغاني، أصول النحو، ص٢٩

١- يقول تعالى :﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾[١]

فقد قرأها الجمهور بكسر همزة إنه، بينما قرأها أبو جعفر بفتح الهمزة[٢] ، أمّا قراءة أبي جعفر بفتح الهمزة فتحتمل وجهين من أوجه الإعراب[٣]، أولها: أن تكون (أنه يبدأ) فاعلاً للمصدر حقّاً، وثانيها: أن تكون مسبوقة بلام التعليل المحذوفة، ويترتب على هذين الوجهين معنيان مختلفان، فإن كانت فاعلاً فيدل على وقوع البعث وإمكانها بأنه قد ابتدأ خلق الناس، وابتداء خلقهم يدل على إمكان إعادة خلقهم بعد العدم[٤]. أمّا المعنى الآخر عندما يكون المصدر تابعاً للام التعليل المحذوفة، فهو: حقّ وعده بالبعث لأنّه يبدأ الخلق ثمّ يعيده، فلا تعجزه الإعادة بعد الخلق الأول[٥].

أمّا القراءة المشهورة بكسر همزة (إنّه)، فاستئناف معناه التعليل، فكأنه جواب لسؤال نشأ عند منكري البعث حين قال تعالى في بداية الآية: (إليه مرجعكم جميعاً) فأجابهم بأن القادر على ابتداء الخلق قادر على إعادته[٦].

---

(١) سورة يونس، ٤/١٠

(٢) ينظر، ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢٨٢/٢

(٣) العكبري، التبيان، ٦٦٥/٢

(٤) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ٩١/١١

(٥) الخازن، لباب التأويل، ١٧٤/٣

(٦) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٣١٨/٢

٢- وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَمِنۡ خِزۡيِ يَوۡمِئِذٍۗ﴾ (١)

ففي (يومئذ) قراءتان، فقد قرأها نافع وأبو جعفر والكسائي بفتح الميم (يومَئذٍ) ، أمّا باقي القرّاء فقرؤها بكسر الميم (يومِئذٍ)، فمن قرأها بفتح الميم أخذ بقاعدة بناء يوم على أنها ظرف زمان والإعراب فيه ليس متمكنا، وهذا رأي سيبويه(٢)، أمّا من قرأها بكسر الميم (يومِئذ)، فعدَّ (يوم) مضافة إلى خزي بدليل عدم تنوين خزي، وذكر صاحب المشكل :" قوله ومن خزي يومئذ، من فتح الميم بنى يوما على الفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو إذ ، ومن كسر الميم أعرب وخفض لإضافته الخزي إلى اليوم فلم يبنه(٣).

أمّا من حيث الدلالة فقراءة البناء، أي بفتح (يوم)، تعني إضافة ظرف مبني وهو (إذ) إلى يوم، وهنا أكسبه البناء، فيصبح المعنى كقولك: جئتك إذ قام زيد، أي ونجيناهم من العذاب في ذلك اليوم، أمّا قراءة الكسر فتعني أن الله نجاهم من خزي يومئذ، وهو هلاكهم بالصيحة والذل والمهانة(٤).

---

(١) سورة هود، ١١/٦٦

(٢) النحاس، إعراب القرآن، ٢/١٧٥

(٣) ينظر: مكي، مشكل إعراب القرآن، ١/٤٠٦

(٤) ينظر: م.ن.، ١/٤٠٧

الفصل الثاني

تعدّد الأوجه الإعرابية في سورة آل عمران ودلالاتها

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: **التعدد الآتي من القراءات القرآنية**.

المبحث الثاني: **التعدد الآتي من التعلق**.

المبحث الثالث: **التعدد الآتي من أوجه النصب للأسماء**.

المبحث الرابع: **التعدد الآتي من تقدير المبتدأ أو الخبر في بدايات بعض الآيات**.

المبحث الخامس: **التعدد الآتي من خفاء العلامة الإعرابية**.

المبحث السادس: **التعدد الآتي من الوقف والوصل**.

المبحث السابع: **التعدّد الآتي من مواضع متفرّقة**

توطئة:

حاول الباحث –جهده– أن يصنف الفصل الثاني إلى مباحث، وبحمد الله استطاع أن يجعل لمواضع التعدد – بعد الاستقصاء والبحث– عناوين بنا على ما تمّ دراسته من حيث المواطن التي تتعدد فها الأوجه الإعرابية، فقسّمها كالآتي:

المبحث الأول:**<u>التعدد الآتي من القراءات القرآنية</u>**، وفيه ستة وعشرون موضعًا في السورة.

المبحث الثاني: **<u>التعدد الآتي من التعلق</u>**، وفيه اثنا عشر موضعًا في السورة.

المبحث الثالث: **<u>التعدد الآتي من أوجه النصب للأسماء</u>**، وفيه اثنا عشر موضعًا في السورة.

المبحث الرابع: **<u>التعدد الآتي من تقدير المبتدأ أو الخبر في بدايات بعض الآيات</u>** ، وفيه سبعة مواضع في السورة.

المبحث الخامس: **<u>التعدد الآتي من خفاء العلامة الإعرابية</u>**، وفيه ثلاثة مواضع في السورة.

المبحث السادس: **<u>التعدد الآتي من الوقف والوصل</u>**، وفيه موضعان في السورة.

المبحث السابع: **<u>التعدّد الآتي من مواضع متفرّقة</u>**، وفيه ثلاثة مواضع في السورة.

وسيسير الباحث في منهجه في هذا الفصل متوكّلاً على الله، وناظرًا في أقوال العلماء والمفسرين، آخذًا بالأوجه الإعرابية في الآيات بناءً على موطن التعدد، ومحللاً ما يومئ إليه كل وجهٍ من الوجوه الممكنة التي أوردها العلماء، ومتدخلاً في توضيح دلالة تلك الأوجه، وفي أحيان كثيرة يرجح ما يراه أقرب للترجيح بناءً على الدلالات وما توحي إليه.

المبحث الأول: التعدد الآتي من القراءات القرآنية

١-الآيتان الثانية والثالثة

يقول تعالى : ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣ ﴾

وجه التعدد في الآية الثالثة آتٍ من الفعل (نزّل) فجمهور القراء قرؤوا بالتضعيف، وقرأ الأعمش والنخعيّ وابن أبي عبلة دون تشديد[١] (نزَل)، فبالتشديد ينصب الكتاب بعدها، وبالتخفيف يُرفع، فالفاعل في قراءة التشديد مستتر عائد على الله، أما في قراءة التخفيف فأسند الفعل إلى الكتاب، والعائد محذوف تقديره (نزلَ الكتابُ عليك من عنده)، والجملة في الآية الثالثة- باعتبار نزّل مشددة- تحتمل وجهين من الإعراب: أن تكون خبراً للفظ الجلالة في الآية الثانية، فالدلالة تكون بأن الله يخبر أنّه نزّل عليك الكتاب، أو أن تكون مستأنفة[٢]، فالدلالة تتمثل في ابتداء كلام جديد ليس متصلاً بما قبله نحوياً. أمّا في قراءة التخفيف فالمعنى يتجه نحو الاستئناف لا الخبر، وإن جاز[٣].

(١) يُنظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن،١/١٢٢؛ أبو حيّان البحر المحيط، ٢/٢٩٢؛ السمين اللحلبي، الدر المصون، ٣/١٥.

(٢) يُنظَر: الزمخشري، الكشاف، ١/٣٣١

(٣) ينظر: السمين الحلبي، م.س.، ٣/١٥

٢- الآية الثامنة:

يقول تعالى : ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾

قرأها أبو واقد والجراح[١] (لا تَزِغْ قلوبُنا) بفتح التاء ورفع (قلوبنا)، فالوجه الأول تكون فيه كلمة قلوبنا مفعولاً به والفاعل عائد على الله، وهذا المعنى يفيد الدعاء، وفي الوجه الثاني (بفتح التاء) تكون فاعلاً، أي أنّ الفعل أُسنِد إلى القلوب، وفي هذا الوجه من الإعراب يكون النهي للقلوب أن تزيغ، وفيها دعاء مضمر لله سبحانه وتعالى، ويرى الباحث أن الوجه الأول الذي سارت عليه الغالبية هو المعنى المراد، لأنه متى ما أمكننا عدم التأويل، كان أثبت للحجة، فالمراد دعاء لله سبحانه وتعالى بألا يزيغ قلوبهم بعدما هداهم، والذي يؤيّد ذلك ما ذكر بعده : (بعد إذ هديتنا) ، فالخطاب موجّه إلى الله سبحانه.

٣- الآية التاسعة:

يقول تعالى: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾

نخوض في قراءة أبي حاتم[٢] لهذه الآية بتنوين كلمة (جامع) وهذا مبحث نحويّ يجدر أن نشير إليه ونحط رحالنا عنده، فجمهور القراء ساروا على الإضافة، فـ(جامع) خبر أنّ و(الناس) مضاف إليه، أما أبو حاتم الذي قرأ بالتنوين فأعمل اسم الفاعل، فتكون (الناس) مفعولاً به لاسم الفاعل، وحتى نبيّن الفرق في الدلالة بين إعمال اسم الفاعل أو إضافته يتحتّم علينا العودة إلى علمائنا الأفذاذ وما قالوه في ذلك، فالأخفش يقول في الإضافة:" وإنّما أضاف إذا كان قد وقع الفعل، تقول: هم ضاربو أبيك، إذا كانوا قد ضربوه، وإذا كانوا فس حالة الضرب أو لم يضربوا قلت: هم ضاربون

---

(١) ابن عطيةالأندلسي، المحرّر الوجيز، ٣/٣٠؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٢٩، وقد ذكر السمين الحلبي أن الذي قرأ (تَزغ) بفتح التاء أبو فايد، وعزا ذلك إلى سهو من الكاتب، والراجح أن يكون واقد كما ذكر ابن عطية.

(٢) السمين الحلبي، م.س.، ٣/٣٤.

أخاك"[1] ، وقد ورد في هذه المسألة عند السيوطي في الأشباه والنظائر أنّ الكسائي قال : اجتمعتُ وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذمّ النحو ويقول: ما النحو؟ فقلتُ – وأردتُ أن أعلّمَه فضل النحو – : ما تقول في رجل قال لرجل: أنا قاتلُ غلامِك، وقال له آخر: أنا قاتلٌ غلامَك، أيّهما كنتَ تأخذ به؟ قال: آخذهما جميعاً، فقال له هارون: أخطأتَ، وكان له علم بالعربية، فاستحيا، وقال: كيف ذلك، فقال: الذي يؤخَذ بقتل الغلام الذي قال: أنا قاتلُ غلامِك بالإضافة، فأما الذي قال أنا قاتلٌ غلامَك – بلا إضافة– فإنه لا يؤخَذ؛ لأنه مستقبَل لم يكن بعد[2]. فمن خلال الرواية السابقة نجد أنّ اسم الفاعل إذا أُضيف دلّ على وقوع الفعل وتحققه، أمّا إن كان عاملاً فلم يدلّ على الوقوع ، بل على الاستقبال، وذلك نلمسه في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾[3] .

وعودة إلى الآية التي ذكرتها ، وهي قوله تعالى :"جامع الناس"، فدلالة القراءة بالإضافة وقوع الأمر لا محالة، فالله جامع الناس لا ريب مع أنّ الفعل لم يقع بعد، ولكنّ ذلك لا شكّ فيه، فهذه قراءة نعدّها زيادة في اليقين وتأكيداً عليه.

أمّا مَن قرأ "جامعٌ النّاسَ" بإعمال اسم الفاعل، فتكون دلالته على الاستقبال أنّ الله سيجمعهم يوم القيامة، وكلا الوجهين ينسجمان في الدلالة، ولا اختلاف بينهما.

---

(١) الأخفش، معاني القرآن، ٢٥٦/١.

(٢) يُنظر: السيوطي، الأشباه والنظائر،٢١١/٦.

(٣) سورة الكهف ٢٣/١٨.

٤- الآية الخامسة عشرة

يقول عزّ من قائل: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾

وردت قراءتان لكلمة (جنات) الأولى بالرفع، والثانية بالجر أو النصب[١]، فبالرفع تكون مبتدأً خبره (للذين اتّقوا) ، أو خبرً لمبتدأ محذوف تقديره (هو)، وللذين متعلقة بخير من ذلك[٢]، وفي رأي الباحث أن وجه الرفع الأول أثبت؛ لأنّه متى ما أمكننا تجنّب التأويل كان ذلك أرسخ وأقرب للأفهام، وبالتالي فالمعنى في حالة الرفع يكون الإخبار بأنّ الجنات التي تجري من تحتها الأنهار هي للذين اتّقوا عند ربهم. أمّا وجه الجر (جنّاتٍ) فعلى أنّها بدل من (خيرٍ)، وهذا الوجه يدلّ على أنّ الله سبحانه أوضح للمتقين أن الخير الذي عناه في قوله (أؤنبكم بخير من ذلكم) هو جنات تجري من تحتها الأتهار، وليس القصد الإخبار كما في الرفع.

٥- الآية الثامنة عشرة

يقول أحكم القائلين: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

موطن التعدد في هذه الآية كلمة (قائماً)، فقد وردت فيها قراءة بالنصب، وقراءة لابن مسعود (القائمُ)[٣] ، ففي قراءة النصب تكون حالاً من الضمير (هو)، أمّا قراة ابن مسعود بالتعريف والرفع ففيها ثلاثة أوجه: النعت والبدل وخبر لمبتدأ محذوف. أمّا من حيث الدلالة فوجه النصب الذي هو

(١) ينظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٢٧.

(٢) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٢/٤١٧.

(٣) ينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٢٨-١٢٩.

حال من الضمير هو، والعامل فيه معنى الجملة، أي يفرد قائمًا، ونجد هنا معنى التأكيد على أنّ الله سبحانه قائم بالقسط ليبدد الوهم الماكث في قلوب البعض في شكهم بعدل الله جل في علاه، وذكر بعض المفسرين[١] جواز أن تكون صفة للمنفي (لا إله) في بداية الآية؛ لجواز الفصل بين الصفة والموصوف، فيكون المعنى : لا إله قائماً بالقسط إلا هو.

أمّا وجه الرفع (القائمُ)، فإن عددناها نعتاً أو بدلاً تكون من الضمير (هو)، أي: لا إله إلا هو القائم، وإن كانت خبرًا فلمبتدأ محذوف، أي: هو القائم، والدلالات كلها تصب في قالب واحد تأكيديّ على عدالة الله سبحانه وتعالى وشهادتهم بذلك، فالنصب على الحال تأكيديّ، والرفع على البدل او النعت أو الخبر أيضاً تأكيد على عدله، وشهادة الملائكة وأولو العلم بذلك، فرغم وجود خمسة أوجه إلا أنها تؤيّد بعضها بعضًا في تحقيق المعنى المراد.

٦-الآية التاسعة عشرة

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

نسير في ظلال هذه الآية مسلطين الضوء على قضية فتح همزة (أنّ) وكسرها، فقد قرأها الجمهور بالكسر، وخالفهم الكسائي فقرأها بالفتح[٢]. ونبدأ بقراءة الكسائي بالفتح، فقد جعل الكلام متصلاً بما قبله، وبالتالي تكون بدلاً إمّا من (أنّه لا إله إلا هو) فمحلّها النصب، والتقدير يكون : شهد الله أن لا إله إلا هو... أنّ الدين عند الله الإسلام، وذكر القيسي أنّه يمكن أن تكون بدل اشتمال ، الثاني يشمل الأول؛ لأن الإسلام يشتمل على التوحيد والعدل... فيكون الثاني مُشتمِلاً على الأول[٣].

(١) من الذين ذكروا هذا الوجه : الزمخشري، الكشاف، ٣٣٩/١؛ والرازي، التفسير الكبير، ١٧٩/٧.

(٢) يُنظر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٣٨/١.

(٣) ينظر: العكبري، إملاء ما منَ به الرحمن، ١٢٩/١.

أمّا قراة الكسر، فعلى الاستئناف والابتداء، فالكلام تمّ عند الآية التي قبلها، وهذه آية جديدة وكلام جديد، وهذا الوجه أبلغ كما قال العلماء ، أبلغ في التأكيد والمدح والثناء[1].

٧-الآية السادسة والثلاثون

يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾

قُرئت (وضعت) بصورتين؛ الأولى: فتح العين وتسكين التاء(وضعَتْ)، والثانية تسكين العين وضم التاء (وضعْتُ)[2].

فإن كانت التاء بالضم فيكون الكلام لأم مريم؛ لأن الكلام قبلها وبعدها مرتبط بما قبلها (وإني سميتها مريم.. فهذه حجّتهم، فهي لم تقل ذلك لإخبار الله سبحانه؛ لأنه عالم بكل شيء وقدره، وإنما قالته للتعظيم والتنزيه لله سبحانه، وذكره بما هو أهله[3].

إذًا فالقراءة الأولى بضم التاء دلالة على عدم قصد إخبار الله عندما قالت (إني وضعتُها أنثى) فأزالت الشبهة بقولها (وضعتُ) فالقصد الاعتذار لا الإعلام[4]، أما قراءة التسكين فيكون الكلام لله أي أن الله أعلم بما وضعت "تعظيماً لولدها، وتجهيلاً لها بقدر ذلك الولد، وأنه سيجعلها وولدها آية للعالمين، وهي جاهلة بذلك لا تعلم شيئاً[5].

---

(١) ذكره جمع من العلماء منهم: الفراء، معاني القرآن، ١/٤٤؛ الطبري، الجامع، ٦/٢٨٦؛ مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١/٣٣٨.

(٢) ينظر: مكي القيسي، م.ن.، ١/٣٤٠، فأبو بكر وابن عامر قرأا بسكون العين، أمّا بقية القرّاء فقرؤوا بفتح العين.

(٣) ينظر، المكان نفسه.

(٤) ينظر: الرازي،التفسير الكبير، ٨/٢٤.

(٥) ينظر: الرازي،التفسير الكبير، ٨/٢٤

٨-الآية السابعة الثلاثون

يقول تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقًا ۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾

نقف عند قوله تعالى (كفّلها)، فقد قرأها الكوفيون وحفص وحمزة بتشديد الفاء، بينما خفّف الباقون[١]. وقراءة التشديد تفيد بأن الفاعل هو (الله سبحانه وتعالى) وزكريا مفعول ثانٍ ، والمعنى مرتبط بما سبق أي: فتقبلها وأنبتها وكفّلها زكريا، أما قراءة التخفيف فيكون الفاعل فيها (زكريا) والفعل متعدٍ لواحد، ولا تعارض بين القراءتين في المعنى، لأن الله سبحانه لمّا كفّلها إياه كفِلها[٢]، ففي كلتا الحالتين كفلها زكريا بتوجيه من الله في الفعل أو إن كان الفعل مباشراً.

٩-الآية التاسعة والثلاثون

يقول تعالى: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾

المبحث في هذه الآية فتح همزة (إن) وكسرها، والدلالة المترتبة على ذلك، فقد قرأ حمزة وابن عامر بكسر همزة (إن) وقراها الباقون بفتحها[٣]، فالفراء مال إلى النصب وقال: "النصب فيها أجود في العربية فمن فتح (أنّ) أوقع النداء عليها، كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يبشرك، ومن كسر قال النداء في مذهب القول، والقول حكاية فاكسر إن بمعنى الحكاية"[٤]، ومذهب الخليل وسيبويه بأن فتح الهمزة

---

[١] ينظر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٤١/١.

[٢] ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ١٤٢/٣.

[٣] ينظَر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٤٣/١.

[٤] الفراء، معاني القرآن، ٢١٠/١.

في (أن) مقدّر بحرف جرّ محذوف أي: بأن الله يبشرك، وحذف حرف الجر وبقاء عمله كثير في اللغة يقول: (اللهِ لقد كان ذلك)[1].

إذًا فالدلالة التي تأتّت من كسر الهمزة هي أخذ النداء على محمل الحكاية، فكأنه قول ، ويبدأ بكسر الهمزة فيه، وكأنه كلام جديد، أما دلالة فتح الهمزة، فاحتملت أن تكون واقعة من النداء، أي نادته الملائكة بأن، فهي مرتبطة بما قبلها، أو أن تكون مجرورة بحرف جر محذوف على رأي الخليل وسيبويه.

١٠-   الآية الحادية والأربعون

يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗاۗ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ ٤١﴾

في قوله تعالى : ﴿ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ﴾ قرأ الجمهور بنصب تكلم بأن المصدرية قبلها ، ويكون محلهما رفع خبر المبتدأ آيتك (عدم تكلم الناس)[2] ، وقرأ ابن أبي عبلة بالرفع على تقدير (أن المخففة) واسمها ضمير الشأن؛ أنك لا تكلم الناس مثل قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَلَّا يَرۡجِعُ إِلَيۡهِمۡ قَوۡلٗا وَلَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا ٨٩ ﴾[3]، فالدلالة في الأولى جملة اسمية تفيد بأن آية زكريا عدم تكليم الناس ثلاثة أيام، ودلالة الثانية تأكيد بذلك باعتبار أن المخففة وتقدير ضمير الشأن اسمها.

---

(١) سيبويه، الكتاب، ١٦٧/٢.

(٢) النحاس، إعراب القرآن، ١٥٧/١؛ ابن عطية، المحرر الوجيز، ١٦٠/٣؛ العكبري، إملاء مامنّ به الرحمن، ١٣٣/١.

(٣) سورة طه ٨٩/٢٠.

١١- الآية الثامنة والستون

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

نقف هنا عند ثلاثة أوجه لكلمة (النبي)، رفعًا ونصبًا وجرًّا، فالرفع بالعطف على الذين، والنصب بالعطف على الهاء في اتبعوه، والجر بالعطف على إبراهيم[١].

فالعطف بالرفع على الذين يبيّن أن الرسول من أولى الناس باتباع إبراهيم مع الذين اتبعوه، فالرسول بهذا المعنى تابع لإبراهيم عليه السلام، أما معنى النصب بالعطف على الهاء في اتبعوه فيكون الرسول متبوعًا، أي إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه واتبعوا هذا النبيّ، والعطف بالجر على إبراهيم يتواءم المعنى مع النصب فيكون: إن أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه[٢]، ولم يثنّى الضمير (اتبعوهما) قياسًا على قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾[٣]

١٢- الآية التاسعة والسبعون

يقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادًا لِّي مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾

---

(١) ينظر: الزمخشري،الكشاف، ٢٦٤/١؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ٥١٢/٢؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٤٣/٣.

(٢) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٤٣/٣.

(٣) سورة التوبة، ٦٢/٩.

يستوقفنا في هذه الآية قوله تعالى (تعلّمون) ، فقد قرأها الكوفيّون وابن عامر بضمّ التاء وكسر اللام مع تشديدها، وقرأها الباقون بفتح التاء واللام[١].

وإذا تأملنا في الإعراب والدلالة فإننا نجد أن قراءة ضم التاء وتشديد اللام الكسورة تبين أنّ الفعل يأخذ مفعولين؛ المفعول الأول محذوف والتقدير تعلمون غيركم أو الناسَ، والمفعول الثاني الكتاب، وعلى هذا فإن الدلالة في هذا الوجه تكون على العلم والتعليم، وهي أبلغ وأمدح كما ذكر مكي(٢). أمّا قراءة التخفيف بفتح التاء واللام، فإن الفعل يأخذ مفعولاً واحدًا وهو الكتاب، والدلالة تتمثل في علمهم فقط دون تعليم غيرهم، "فكل معلّم عالم، وليس كل عالم معلّمًا"(٣).

١٣- الآية الحادية والثمانون

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾

يستوقفنا في هذه الآية في قوله تعالى (لما آتيتكم) فتح اللام وكسرها وما يترتب على ذلك من تعدد في الأوجه الإعرابية ودلالاتها، فقد قرأها حمزة بكسر اللام، وقرأ الباقون بفتحها[٤].

فكسر اللام تفيد بأنها حرف جرّ، فالدلالة تصبح : أخذ الله الميثاق لهذا الأمر، لأن مَن أوتي الحكمة يؤخَذ عليه الميثاق، لِما أوتوه من الحكمة، وما تكون موصولة بمعنى الذي[٥]، وذكر الزمخشري أنّ

---

(١) يُنظَر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٥١/١.

(٢) ينظَر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٥١/١.

(٣) السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٧٧/٣.

(٤) يُنظَر: مكي القيسي، م.س.، ٣٥١/١-٣٥٢.

(٥) يُنظَر: المكان نفسه.

المعنى في كسر اللام يكون : "لأجل إيتائي إياكم بعض الكتاب والحكمة؛ ثمّ لمجيء رسول مصدّق لما معكم لتؤمننّ به، على أنّ (ما) مصدرية"[١].

أمّا قراءة الفتح فاللام تكون لام الابتداء لأن أخذ الميثاق في معنى الاستحلاف (القسم)، وما متضمنة لمعنى الشرط، ولتؤمننّ اللام جواب القسم، و(ما) يحتمل أن تكون متضمنة لمعنى الشرط، ولتؤمنن ساد مسد جواب الشرط والقسم جميعًا، ويحتمل أن تكون موصولة بمعنى للذي آتيتكموه لتؤمنن به[٢]، وذكر العكبري في الإملاء أن قراءة الفتح تجعل لما وجهين من الإعراب؛ أن تكون بمعنى الذي، وهنا تكون مبتدأ، واللام لام الابتداء دخلت لتوكيد معنى القسم، وخبرها يكون (من كتاب وحكمة)، أو (لتؤمنن به)، والقول الثاني في (ما) أن تكون شرطية[٣].

١٤- الآية العشرون بعد المئة

يقول تعالى: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾

قرأ الكوفيّون وابن عامر قوله تعالى (لا يَضُرُّكم) بفتح الياء وتشديد الراء وضمّ الضاد والراء، وقرأ الباقون بفتح الياء وكسر الضاد وتخفيفها، والجزم(يَضِرْكم)، وهما لغتان: ضرّه يضرّه، وضاره يضيره[٤].

---

(١) الزمخشري، الكشاف، ٣٧١/١.

(٢) يُنظر: مكي القيسي، م.س.، ٣٥٣/١؛ الزمخشري، م.س.،٣٧١/١.

(٣) يُنظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن،١٤١/١-١٤٢.

(٤) يُنظر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٥٥/١.

أمّا القراءة الأولى بالتشديد، فواردة بكثرة في القرآن الكريم، مثل قوله تعالى: ﴿وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ﴾(١). ونظرة إلى الضمة على الراء في قراءة التشديد، فهي إمّا إتباعً لحركة الضاد، وأصلها (يضرركم) فلمّا أدغمت أتبعت بالضم، فهي هنا ليست علامة إعراب، بل إتباع، أو أن تكون ضمة إعراب على نيّة التقديم، أي: لا يضركم كيدهم شيئًا إن تصبروا وتتقوا(٢)، وقول آخر بأن لا بمعنى ليس والفاء محذوفة، والتقير فليس يضركم شيئًا، فالضمة أيضًا ضمّة إعراب، وأيّاً يكن فمعنى الشرط كائن بضمة إعراب أو إتباع. أما قراءة التخفيف والجزم فأصلها لا يضيرْكم، وحذفت الياء لالتاء الساكنين، فالساكن الأول إن كان حرف مدّ حُذف، أو قُصّر، فأصبحت (لا يَضرْكم)، ووردت في موضع واحد في القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: ﴿قَالُواْ لَا ضَيۡرَۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ۝٥٠﴾(٣)

والمعنى في كلتا القراءتين يؤكّد كل منها الآخر، جزمًا أم رفعًا، فدلالة الشرط كائنة في كلتيهما، فالصبر والتقوى يمنعان كيد الكافرين.

١٥- الآيتان الثالثة والثلاثون والرابعة والثلاثون بعد المئة

يقول عزّ من قائل: ﴿۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ۝١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٣٤﴾

قرأ نافع وابن عامر هذه الآية بغير الواو(سارعوا)، أمّا الباقون فقرأوها بالواو(٤).

---

(١) سورة يونس، ١٨/١٠. وهناك مواضع أخرى كثيره وردت فيها الضر بالتشديد، منها: سورة المائدة،٧٦/٥؛ وسورة سبأ٤٢/٣٤.

(٢) يُنظر: سيبويه، الكتاب، ١٥٧/١.

(٣) سورة الشعراء، ٥٠/٢٦.

(٤) يُنظَر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٥٦/١.

فالقراءة الأولى بغير الواو تكون الجملة استئنافًا وقطعًا، أي بداية لموضوع جديد، أمّا القراءة الثانية بالواو فعطف جملة على جملة، أي مرتبطة بما قبله: وأطيعوا، وسارعوا.

ونقف عند قوله تعالى (الذين ينفقون)، فيجوز فيها الجر على النعت أو البدل، أو النصب على المدح والاختصاص، أو الرفع على إضمار (هم)[1].

والوجوه الثلاثة تؤدّي دلالات متقاربة كل واحدة منها تؤكّد معنى منفصل؛ فوجه الجر يفيد بأنّ صفات المتقين أنهم ينفقون في السراء والضراء، فهي صفة لازمة لهم، أمّا النصب فيفيد مدح المتقين بصفات تميّزهم عن غيرهم توجب لهم جنة عرضها السموات والأرض، أمّا وجه الرفع فيرى الباحث أنّه ضعيف من دون مسوّغ، وذلك أنّ ما عُطِف عليه منصوب أو مجرور، وهو قوله تعالى (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس)، وأيّا يكن فالدلالة في وجه الرفع لا تتعارض مع الوجهين الآخرين، بل تؤدي معنى إضافيًا، وذلك أن الجملة تصبح بيانًا لحال أولئك المتقين، أو كأن سائلاً يسأل مَن هؤلاء المتقون؟ فيجاب هم الذين ينفقون في السراء والضراء[2].

١٦- الآية السادسة والأربعون بعد المئة

يقول أحكم القائلين: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٤٦﴾

قرأ الكوفيّون وابن عامر قوله تعالى (قاتل) بالألف، أمّا الباقون فقرؤوها بدون ألف (قُتِل)[3].

أمّا القراءة الأولى وهي (قاتل) بالألف فتحتمل وجهين للإعراب؛ الأول: أن يكون الفعل قد أُسنِد إلى النبي قبله، فالمعنى على هذا النحو يكون (كثير من الأنبياء قاتل)، فالجملة الفعلية (قاتل) في محل رفع خبر، والجملة بعدها (معه ربّيون) إمّا أن تكون حالاً وصاحبه الضمير بعد (قاتل)، أو

(١) يُنظَر: النحاس، إعراب القرآن، ١/١٨٠؛ العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٤٩؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ٣/ ٦٣.

(٢) يُنظَر: الطبري، جامع البيان، ٤/١١٣.

(٣) يُنظَر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١/٣٥٩.

أن تكون صفة لنبيّ. وأمّا الوجه الثاني أن يكون فاعل (قاتَل) هو (ربّيّون) فتكون الجملة (قاتل معه ربّيون) صفة لنبيّ[١].

وأمّا القراءة الأخرى بدون ألف (قُتِل) فتحتمل وجهين أيضًا؛ الأول: أن يكون الفعل مسنَدًا إلى النبيّ، وجملة (معه ربيّون) صفة لنبيّ، والثاني: أن يكون (ربّيّون) نائب الفاعل للفعل (قُتِل)، والجملة خبر[٢].

وفي تلك الأوجه تتعدد الدلالات، ففي الوجه الأول في القراءة الأولى بالألف (قاتل)، يتبيّن لنا أنّ المعنى هو أنّ كثيرًا من الأنبياء قاتل، فالقتال منسوب إلى النبيّ، ومعه ربيّون يساندونه أثناء قتاله، وأما الوجه الآخر فالقتال منسوب إلى الربّيين لا إلى النبيّ.

وفي القراءة الأخرى (قُتل) بدون الألف، وبناء الفعل للمجهول، تكون دلالة الوجه الأول أنّ الفعل (قُتل) منسوب للنبي، والربيون كانوا معه أثناء قتله، ودلالة الوجه الآخر أن يكون الفعل منسوبًا للربّيين، وبالتالي فالربيون قُتلوا لا النبيّ، وكلا الوجهين في هذه القراءة يبيّن أنّ النبي ومن معه قد ابتلوا بالقتل فلم يضعفوا ولم يتراجعوا ولم يتضعضعوا عن الدعوة إلى الله سبحانه.

"وبالجمع بين القراءتين: نرى أنّ في الآية تعريضًا بالمؤمنين الذين انخذلوا عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في أحد، فإنّ مَن سبقهم من أتباع الأنبياء قد ابتلوا وأُصيبوا بمثل ما أصابهم وقاتلوا وقُتل بعضهم فلم يُضعِف ذلك من عزيمة مَن بقي، بل صبروا في المعركة، وهذا هو الواجب في حقّ مَن جاء بعدهم"[٣].

(١) يُنظَر: مكي القيسي،م.ن.،١/٣٥٩؛ الزمخشري، الكشاف، ١/٤١٥-٤١٦؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ٣/٧٨.

(٢) يُنظَر: مكي القيسي، م،س ١/٣٥٩؛ العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٥٢؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/ ٤٢٥-٤٢٧.

(٣) عبد الله الملاحي، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، ص٢٠٧، رسالة ماجستير ٢٠٠٢.

١٧- الآية السابعة والأربعون بعد المئة

يقول عزّ من قائل: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ١٤٧﴾

قرأ الجمهور (قولَهم) بالنصب على أنّها خبر كان مقدم، وقرأها حماد بن سلمة عن ابن كثير، وأبو بكر عن عاصم بالرفع (قولُهم) على أنّها اسم كان[(١)].

فمن جعل (قولهم) خبرًا، فقد سار على أنه إذا استوى المبتدأ والخبر في التعريف وجب تقدم الأعرف، و(أن) وما في حيّزها أعرف؛ لأنّها تشبه المضمر من حيث إنها لا تُضمر ولا توصف، و(قولهم) مضافة لمضمر، فهو في رتبة العلم، وهو أقل تعريفًا[(٢)].

أما فيما يختص بالدلالة، فإن اعتبار(قولهم) خبر كان بالنصب يكون معناه: "وما كان قولاً لهم إلا أن قالوا"[(٣)]، والوجه الآخر دلالته: كان قولُهم الدعاءَ والاستغفارَ. فالمعنى متوازن غير أنّ القضية نحوية في اعتبار الأقوى في التعريف اسمًا لكان.

١٨- الآية الخمسون بعد المئة

يقول تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠﴾

أورد الفراء في هذه الآية قوله في لفظ الجلالة (الله) :" رُفع على الخبر، ولو نصبته (بل أطيعوا الله) كان وجهًا حسنًا"[(٤)].

(١) يُنظَر: النحاس، إعراب القرآن، ١/١٨٣؛ العكبري، إملاء ما مَن به الرحمن، ١/١٥٣؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ٣/٨١.

(٢) يُنظَر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٤٣٣.

(٣) الطبري، جامع البيان، ٧/٢٧٢.

(٤) الفراء، معاني القرآن، ١/٢٣٧؛ وهذه القراءة نسبها أبو حيّان إلى الحسن البصريّ، يُنظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ٣/٨٢.

فالقراءة الأولى برفع لفظ الجلالة دلالتها ثبوتيّة، فهي جملة اسمية (اللهُ مولاكم) أي ناصركم لا تحتاجون معه إلى نصرة أحد وولايته[1]، أمّا قراءة النصب فدلالتها الأمر، أي أطيعوا اللهَ مولاكم.

١٩- الآية الرابعة والخمسون بعد المئة

يقول جلّ في علاه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٥٤﴾

الموضع الذي يستوقفنا في هذه الآية هو قوله تعالى: (قل إن الأمر كلّه لله)، فقد قرأها أبو عمرو (كلُّه) بالرفع[2]، وقراءة الجمهور بالنصب.

فقراءة الرفع على أنّ (كله) مبتدأ، والخبر شبه الجملة(لله)، والجملة الاسمية خبر إنّ، ومعناه تأكيد بأن الأمر (كله لله)، فكله لا تتعلق بالأمر في هذه القراءة.

أمّا القراءة الثانية بنصب (كله) فتكون كله توكيدًا للأمر، وخبر إن شبه الجملة (لله)، وعليه يكون المعنى في هذه القراءة أن (الأمر كلّه) لله وحده وليس لأحد سواه، فكله في هذه القراءة مرتبطة بالأمر وليس بالله كما في القراءة السابقة، وفي كلتا القراءتين يتبيّن لنا أنّ الأمر كلّه ثابت لله وحده لا شريك له.

---

(١) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ٤١٦/١.

(٢) يُنظَر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٦١/١.

٢٠- الآية الحادية والستون بعد المئة

يقول تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾

"قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بفتح الياء وضم الغين (يَغُلّ)، وقرأ الباقون بضم الياء وفتح الغين (يُغَلّ)"(١).

القراءة الأولى بفتح الياء وضم الغين(يَغُلّ) نفي للنبيّ أن يَغلّ، أي أنّ ذلك غير جائز عليه، ومفعول يَغل محذوف تقديره: الغنيمة أو المال(٢)، فما ينبغي للنبي أن يجور في قسمة الغنائم، ولكن يعدل ويعطي كل ذي حقّ حقه(٣).

أمّا القراءة الأخرى بضم الياء وفتح الغين(يُغَل)، فالفعل مبني للمجهول، وهنا إشارة إلى عدم جواز أن يَغلّه غيره من أصحابه، أي ما كان لنبيّ أن يُخان من أصحابه ومَن حوله.

وبالتالي فالقراءتان تشيران إلى أنه لا ينبغي للنبي أن يخون وكذلك لأصحابه ومَن يحيطون به من المؤمنين.

٢١- الآية التاسعة والستون بعد المئة

يقول المولى عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾

نسلّط الضوء في هذه الآية على قوله (أحياء)، قرئت بالرفع عند جمهور القراء، أمّا ابن أبي عبلة فقرأها بالنصب(١).

---

(١) مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٦٣/١.

(٢) يُنظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٥٦/١.

(٣) يُنظر: الملاحي، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر، ص٢١٣.

فقراءة الرفع على أنّها خبر لمبتدأ محذوف، أي هم أحياءٌ، وهذه القراءة فيها دلالة الثبوت ، فهي جملة اسمية.

أمّا قراءة النصب فبتقدير فعل محذوف دلّ عليه ما سبقه، أي: أحسبهم أحياءً(٢)، وهنا تكون الجملة فعلية، ودلالتها أقل ثبوتًا من الرفع، أو أن تكون معطوفة على قوله تعالى (أمواتًا). فالدلالة ما بين الرفع والنصب تعدّدت من حيث ثبوت الجملة.

٢٢- الآية الحادية والسبعون بعد المئة

يقول جلّ في علاه: ﴿۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١﴾

قرأ الكسائي بكسر الهمزة (وإنّ)، بينما قرأها الباقون بفتح الهمزة (وأنّ)(٣).

فقراءة الكسائي إمّا عطف جملة على جملة فالواو عاطفة، أو استئناف فالواو استئنافية، وعلى هذا فالجملة إما معطوفة أو ابتدائية، وفي كلتا الحالتين هي تأكيد بأنّ الله لن يضيع أجر المؤمنين.

أمّا قراءة الجمهور بالنصب، فبتقدير حرف جرّ، كأنّه قال: (يستبشرون بنعمة من الله وفضلٍ وبأّن الله لا يضيع أجر المؤمنين)، فهي إمّا منصوبة على نزع الخافض، أو مجرورة بتقدير حرف الجر، وفي كلتا الحالتين فالله يشير في هذه الآية إلى أنهم يستبشرون بعدة أمور: بالنعمة والفضل وعدم ضياع الأجر(٤).

---

(١) يُنظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ١١٨/٣

(٢) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ٤٣٠/١

(٣) يُنظَر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٦٤/١-٣٦٥.

(٤) يُنظَر: مكي القيسي، م.ن.، ٣٦٥/١؛ أبو حيّان، م.س.، ١١٩/٣.

٢٣- الآية الثامنة والسبعون بعد المئة

يقول تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾﴾

قرأ الجمهور بالياء (ولا يحسبنّ) بينما قرأها حمزة بالتاء (ولا تحسبنّ)(١).

فقراءة جمهور القراء تبيّن أنّ الفاعل هو (الذين)، والمصدر المؤول من أنّ واسمها وخبرها سدّ مسد مفعولي تحسبنّ، والدلالة في هذه القراءة كامنة في توجيه الخطاب للكافرين بأن لا يظنوا بأن الإملاء هو خير لهم.

أمّا قراءة حمزة بالتاء، فكأنّ الخطاب موجّه للنبي -صلى الله عليه وسلّم-، وعليه يكون (الذين كفروا) مفعولاً أول ، والمصدر المؤول مفعول ثانٍ، وكأن الآية (ولا تحسبنّ يا محمّد الذين كفروا أنّ الذي نمليه لهم خير لأنفسهم)(٢)، وهنا تكون الدلالة خطابًا للنبي لا للكافرين، والآية التي تليها تتخذ المسلك نفسه في البيان، حيث يقول تعالى في الآية الثمانين بعد المئة: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ فقد قرأها حمزة بالتاء، بينما قرأها الباقون بالياء(٣).

فقراءة حمزة بالتاء (تحسبنّ) يكون فيها الخطاب موجّها لمحمد -صلى الله عليه وسلّم- "ولا تحسبنّ يا محمد بخل الذين يبخلون هو خيرًا لهم"(٤)، وقراءة الجمهور بالياء (يحسبنّ) يكون (الذين

---

(١) يُنظر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١/٣٦٥.

(٢) يُنظَر: مكي القيسي،م.ن.. ، ١/٣٦٥-٣٦٦؛ الزمخشري، الكشاف، ١/٤٣٤.

(٣) يُنظَر: مكي القيسي، م.س.، ١/٣٦٦.

(٤) الزمخشري، م.س.، ١/٤٣٦.

كفروا) فاعلاً، والمفعول الأول مقدّر، والثاني (خيرًا) ، أي: ولا يحسبنّ الذين يبخلون البخلَ خيرًا لهم[1]، وقال الفراء في هذا الأمر: "فاكتفى بذكر يبخلون من البخل"[2]، وهنا دلالة القراءة بالياء خطاب موجّه للبخلاء بأن بخلهم بما آتاهم الله شرّ لهم وليس خيرًا كما يظنّون.

٢٤- الآية الخامسة والثمانون بعد المئة

يقول الحقّ جلّ وعلا: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾

قرأ جمهور القرّاء بإضافة الموتِ إلى ذائقة (ذائقةُ الموتِ)، وأورد الزمخشري وأبو حيّان قراءةً لليزيدي بتنوين (ذائقة) وإعمالها: (ذائقةٌ الموتَ)[3].

فنحويًّا في قراءة الجمهور (الموت) مضاف إليه مجرور، وفي قراءة اليزيدي مفعول به لاسم الفاعل.

أمّا دلاليًّا فقراءة الجمهور بالإضافة تدلّ على ثبوت الصفة لكل نفس، وهي أنّ كل نفس ذائقة الموت لا محالة، فهي لازمة مع كل نفس في كل زمان، أمّا قراءة اليزيدي بإعمال اسم الفاعل (ذائقةٌ الموتَ) ففيها دلالة على الاستقبال، أي أنّ كل نفس ستذوق الموت لاحقًا، وهنا يرى الباحث أنّ دلالة الإضافة أجدر بالأخذ نظرًا لعدم وجود أيّ شكٍّ في أنّ كل نفس مآلها الموت لا محالة، فالله كتب لكل نفس رزقها وأجلها قبل أن توجد على هذه البسيطة.

---

(١) يُنظر: مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ٣٦٧/١؛ العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٦٠/١؛ الزمخشري، الكشاف، ٤٣٦/١؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ١٣٣/٣.

(٢) الفراء، معاني القرآن، ٢٤٨/١.

(٣) يُنظَر: الزمخشري، م.س.، ٤٣٨/١؛ أبو حيّان، م.س.، ١٣٩/٣.

٢٥- الآية الثامنة والثمانون بعد المئة

يقول تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾﴾

"قرأ الكوفيّون بالتاء (ولا تحسبنّ)، وقرأ الباقون بالياء (ولا يحسبنّ)"[١]، وأورد ابن الجزري أنهم "اختلفوا في (فلا تحسبنّهم)، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو بالغيب وضمّ الباء، وقرأ الباقون بالخِطاب وفتح الباء"[٢].

في قراءة الخِطاب بالتاء في الموضعين يكون الفاعل في الموضعين مستترًا عائدًا على النبي محمد –صلى الله عليه وسلّم–، وتكون (تحسبنّهم) توكيدًا لتحسبنّ الأولى، ومفعول تحسبن الأول (الذين)، والثاني (بمفازة).

أمّا في قراءة الياء في الموضعين (يحسبنّن، يحسبنّهم)، فالفاعل فيهما هو (الذين)، والمقصود بهم المنافقون، وقيل: اليهود[٣]. و(يحسبنّ) الثانية توكيد للأولى، والمفعول الأول محذوف تقديره (أنفسهم)، والثاني: (بمفازة).

ففي دلالة الخطاب (تحسبنّ) إشارة إلى الرسول صلى الله غليه وسلم ومَن معه بألا يظنوا أن فرح المنافقين أو اليهود سينجيهم من العذاب، وفي دلالة الغيبة (يحسبنّ) تحذير للمنافقين أو اليهود بأنّ فرحهم لن ينجيهم من عذاب الله يوم القيامة.

---

(١) مكي القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، ١/١٦٧.

(٢) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، ٢/٢٤٦.

(٣) يُنظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ٣/١٤٣.

٢٦- الآية الخامسة والتسعون بعد المئة

يقول جلّ في علاه: ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُواْ وَقُتِلُواْ لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ١٩٥﴾

أورد النحاس وأبو حيّان قراءة لعيسى بن عمر (إنّي) بكسر الهمزة، بينما قرأ جمهور القراء بفتحها (أنّي)[١].

فأمّا قراءة عيسى بن عمر بالكسر فعلى إضمار القول، أي: وقال إني لا أضيع...، وأمّا قراءة الجمهور فعلى تقدير حرف جر، أي: بأنّي لا أضيع...

أمّا الدلالة التي تؤدّيها كسر همزة (إنّ) فهي التأكيد على عدم ضياع عملهم، وهذا الدلالة أتت من إضمار القول؛ لتسويغ كسر الهمزة. والدلالة التي تؤديها القراءة بفتح همزة (أنّ) هي بيان معنى الاستجابة كيف تكون، أي أنها متعلّقة بما قبلها نحويًّا ودلاليًّا، أي استجاب لهم ربهم بأنّه لا يضيع عملهم.

---

[١] يُنظَر: النحاس، إعراب القرآن، ١/١٩٥؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ٣/١٥٠.

المبحث الثاني: التعدد الآتي من التعلق

١-الآية الحادية عشرة

﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾

موطن تعدد الأوجه في الآية كامن في موقع إعراب قوله تعالى "كدأب"، فالزمخشري ذكر بداية أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير دأبُ هؤلاء الكفرة كدأب آل فرعون، ثم ذكر أنها في محل نصب للآية قبلها، "لن تغني" كما نقول: إنك لتظلم الناس كدأب أبيك[١]. والمراد من كلامه أن تكون شبه جملة في محل نصب مفعول مطلق، أو صفة له، فيكون التقدير: لن تغني .. إغناءً كدأب آل فرعون. وذكر السمين الحلبي تسعة أقوال لموضع النصب[٢]، وردّ ما قاله الزمخشري ووصفه بأنه سهو، ومن تلك الأقوال: أن تكون نعتاً لمصدر محذوف، والعامل فيه قوله (كفروا)، والتقدير: إن الذين كفروا كفراً كدأب آل فرعون... أي كعادتهم في الكفر.[٣]. وسيأتي الباحث على الدلالات المترتبة على اختلاف أوجه الإعراب في الآية، فمن قال بالرفع يكون المعنى أن الطريق التي يسلكها الكفرة هي كائنة وواضحة كالطريق التي سار فيها آل فرعون من قبلهم، فالمعنى ثابت وجليّ ؛ فالجملة الاسمية دلالتها الثبوتية كما نعلم. أمّا وجه النصب الذي أورد فيه العلماء أقوالاً تسعة فسيأتي الباحث على دلالة بعضها، فمن تلك الأقوال أن تكون في موضع نصب بوقود، أي: توقد النار بهم كما توقد بآل فرعون[٤]، فتكون الدلالة هنا موجّهة إلى مآلهم ومصيرهم كمصير آل فرعون، أي عُذّبوا تعذيباً كدأب آل فرعون، بدلالة قوله بعدها "وقود النار"، وقيل أيضاً إنّها نعت لمصدر محذوف تقديره (كفرًا) ، أي: كفروا كفرًا كدأب آل فرعون، والدلالة هنا تختلف عن سابقتها، فهي صفة لطبيعة كفرهم وليس لمصيرهم، وباقي الأقوال.

---

(١) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ٣٣٤/١-٣٣٥.

(٢) يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٧/٣-٤٠.

(٣) يُنظر: أبو حيان، البحر المحيط، ٤٠٦/٢؛ السمين الحلبي، م.س.، ٣٨/٣.

(٤) ينظر: أبو حيان، م.س، ٤٠٦/٢.

٢-الآية الثالثة عشرة

يقول تعالى : ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾

موضع البحث في هذه الآية هو خبر كان الذي فيه وجهان: الأول أن يكون شبه الجملة (لكم)، والثاني (في فئتين)(١)، فإن كان الخبر (لكم) تكون (في فئتين) نعتا مرفوعًا لآية، وإن كان الخبر (في فئتين)، تكون (لكم) متعلقة بكان، والدلالة في كلتا الحالتين على النحو التالي، فالوجه الأول إخبار بأنّ الآية كانت لكم لا لغيركم، أمّاالوجه الآخر فإخبار بأنّ الآية كانت في فئتين، ولعل الوجه الأول هو الأرجح، وهو اعتبار(لكم) خبراً، وذلك ما دفع السمين الحلبي إلى ترجيحه أيضًا(٢)، فلو كانت (في فئتين) خبراً تكون آية بمثابة المبتدأ، وذلك لا يصح نحويًّا، فهي نكرة غير موصوفة ولا مضافة، أمّا عند اعتبار (لكم) خبرًا فلا ضير من أن تكون آية مبتدأً ؛ لأنها سبقت بخبر بشبه جملة.

٣-الآيتان: الخامسة عشرة و السادسة عشرة

يقول سبحانه: ﴿۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾

(١) ينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٢٧؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٤٣.

(٢) يُنظَر، السمين الحلبي، م.ن، ٣/ ٤٣-٤٤.

وردت ثلاثة أوجه لموقع إعراب (الذين يقولون)[1]: الأول الرفع على أنّها خبر لمبتدأ محذوف، والثاني النصب على الاختصاص بإضمار أعني أو أمدح، والثالث الجر نعتاً (للذين اتقوا)، أو العبادِ.

فالرفع دلالة على الثبوت كونها جملة اسمية، أي هم الذين يقولون..، والنصب دلالة على المدح، أي أن الله تعالى يخصهم بالمدح والثناء على أقوالهم وأفعالهم، أمّا الجرّ فدلالته تأكيدية على وصفهم بالدعاء.

٤- الآية السابعة عشرة

﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾

هذه الآية ترتكز ارتكازًا وثيقاً على الآية التي قبلها، فإن قدّرنا ما قبلها في محل رفع، تكون(الصابرين) منصوبةً على الاختصاص بفعل تقديره أمدح[2]. أمّا إن اعتبرنا (الذين يقولون) في محل نصب أو جرّ، تكون (الصابرين) في كلتا الحالتين نعتاً، فالنصب على المدح له دلالته في إضفاء رونق وفضل دقيق للمتقين، والجر على النعت يزيد وصفهم جمالاً فوق جمال.

٥- الآية الثالثة والعشرون

يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾﴾

نخوض في رحاب هذه الآية لنكشف أوجه الإعراب والدلالة وراء تعلق جملة (وهم معرضون)، فالوجه الأول أن تكون صفة لفريق، فالواو في هذا الوجه تكون عاطفة، وإمّا أن تكون حالاً لفريق؛ لأن

---

(١) ينظَر: الزمخشري، الكشاف، ١/٣٣٨؛ السمين الحلبي، م.س، ٣/٦٩.

(٢) ينظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٢٨.

كلمة (فريق) وصفت بشبه الجملة (منهم)، والواو تكون واو الحال في هذا الوجه، ووجه ثالث يشير إلى كونها حالاً من الضمير (هم) في منهم[1]، فدلالة كونها صفة بيان لهيئة ذلك الفريق المتولّي، وإن كانت حالاً ، فهي تأكيد على إعراضهم وتوليتهم.

٦- الآية التاسعة والأربعون

يقول تعالى : ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾

في هذه الآية نبحث في موضع إعراب المصدر المؤول (أنّي أخلق لكم)، فقد ذكر فيها النحاس والزمخشري أوجهًا ثلاثة لموضع إعرابه، وهي: النصب على البدل من (أني قد جئتكم)، والثاني: الجر على البدل من (آيةٍ) ، والثالث: الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هو أني أخلق لكم[2]. فأمّا الدلالة في وجه النصب والجر فهي نفسها: أن الآية والمعجزة التي جاءهم بها هي أنه يخلق لهم من الطين كهيئة الطير، ودلالة الرفع ليست ببعيدة عن دلالة ما سبق، غير أنّها اعتمدت جملة جديدة غير البدل، لكنها تحمل الدلالة نفسها، والباحث يميل إلى البدل؛ لأنه لا تأويل فيه.

---

(١) ينظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٩٥/٣.

(٢) يُنظر: النحاس، إعراب القرآن، ١٥٩/١؛ الزمخشري، الكشاف، ٣٥٨/١.

٧- الآية التاسعة والخمسون

يقول تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾

وقفتنا في رحاب هذه الآية عند المحل الإعرابي لجملة (خلقه من تراب)، فقد خاض العلماء والمفسرون فيها[1]، ويقف الباحث عند وجهين من محل إعرابها، الوجه الأول: أن تكون مفسرة لوجه التشبيه بين عيسى وآدم، وبالتالي فلا محل لها من الإعراب، وهذا قول أغلبية العلماء والمفسرين كالفراء، والزمخشري، والرازي، وأبي حيان، وغيرهم، غير أنّ وجهًا آخر يقول بأن الجملة في محل نصب حال من آدم لكنّ العكبري يقول بأنّ الحال ضعيف؛ لأن التقدير يصبح: خلقه كائنًا من تراب، وليس هذا هو المقصود[2]، ووذكر السمين الحلبي بأنّ الجملة خبر مستأنف على جهة التفسير لحال آدم، كما تقول: مثلك مثل زيد، ثم تخبر عن زيد ماذا فعل[3].

٨- الآية الرابعة والستون

يقول تعالى : ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾

نقف في رحاب هذه الآية عند موضع إعراب قوله تعالى (ألا نعبد إلا الله)، ففيها من الأوجه أربعة، أولها: أن تكون بدلاً أو عطف بيان مجروراً من (كلمةٍ) ، وثانيها: أن تكون خبرًا لمبتدأ

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ١/١٢٨؛ النحاس، إعراب القرآن، ١/١٦١؛ الزمخشري، الكشاف،١/٣٦٠-٣٦١؛ ابن عطية، المحرر الموجيز، ٣/١٤٨؛ الرازي، التفسير الكبير، ٨/٦٦؛ أبو حيان، البحر المحيط، ٢/٥٠١-٥٠٢؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٢١٨-٢١٩.

(٢) يُنظر: العكبري، إملاء ما مَنَ به الرحمن، ١/١٣٧.

(٣) ينظر: السمين الحلبي، م.س.، ٣/٢١٩.

محذوف، والتقدير: هي ألا نعبد إلا الله[1]، وثالثها: أن يكون الكلام قد تمّ عند سواء، فتكون ألا نعبد مبتدأً، وبيننا وبينكم خبر مقدم[2]، وقال بعضهم: إنها مجرورة على التوهم، أي: إلى ألا نعبد إلا الله[3]، وقيل : أنه لا نعبد، أي باعتبار أن المخففة واسمها ضمير الشأن، فتكون (لا نعبدُ) خبرًا لأن المخففة[4].

أمّا المعاني المترتبة على هذه الأوجه الأربعة فكالآتي، الوجه الأول أنّ الكلمة التي دعا الرسول –صلى الله عليه وسلم– بها أهل الكتاب هي (ألا نعبد إلا الله)، والوجه الثاني أن يكون هناك سائل سأل ما تلك الكلمة؟ فالإجابة : هي ألا نعبد إلا الله[5]، أما معنى الوجه الثالث فالجملة الاسمية (بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله) صفة لكلمة، وعلى هذا الرأي لا يختلف المعنى عن الوجه الثاني، أما الوجه الرابع فأن المخففة مع اسمها وخبرها صفة لكلمة أيضًا، وهنا دخل معنى التأكيد فضلاً عن مواءمة المعنى في الوجه الثاني.

٩- الآيتان السادسة والتسعون والسابعة والتسعون

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾

في قول تعالى (مقام إبراهيم ومَن دخله كان آمنًا)، يتبين لنا أوجه يتعدد فيها محل إعراب (ومن دخله كان آمنًا)، فالعلماء والمفسرون خاضوا في هذه الآية الكريمة، وقالوا فيها أقولاً عديدة، غير

---

(1) يُنظر: الفراء، معاني القرآن، ١/٢١٩؛ النحاس، إعراب القرآن، ١/١٦٢؛ العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٣٨؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ٢/٥٠٨.

(2) يُنظر: الفراء، م.س، ١/٢١٩؛ النحاس، م.س، ١/١٦٢؛ أبو حيّان، م.س، ٢/٥٠٨.

(3) الفراء، م.س، ١/٢١٩؛ أبو حيّان، م.س، ٢/٥٠٨.

(4) النحاس، م.س، ١/١٦٢.

(5) السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٢٣٣.

أنّ الباحث سيجمل ما قالوه ويرجح ويبيّن الدلالة وراء كل وجه، فمن تلك الأوجه أن يكون (مقام إبراهيم) مبتدأ وخبره محذوف، والتقدير منها مقام إبراهيم[١]، أو أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف، والتقدير أحدها، أو هي مقام إبراهيم[٢]، والوجه الثالث كونها عطف بيان أو بدلاً من آيات، وجملة (ومن دخله كان آمنًا) جملة استئنافية، وهنا يستوقفنا أمر مهم، وهو أن المبدل منه جمع (آيات) والبدل أو عطف البيان مفرد (مقام)، وخرّجها الزمخشري على أنّ اشتمال المقام على آيات عديدة يفيد الجمع ، فالمقام فيه أثر القدم في الصخرة الصماء آية، وغوصه فيها إلى الكعبين[٣]...، وأكد أبو حيّان ذلك بقوله:"منها مقام إبراهيم، والحجر الذي قام عليه، والحجر الأسود... وزمزم وأمن الخائف، وهيبته..."[٤]

والوجه الثاني في جملة (ومن دخله كان آمنًا): أن تكون معطوفة على (مقام) وبالتالي يكون من ضمن الآيات: أمن دخول البيت الحرام، وهذا القول يميل إليه الباحث بأن من الآيات البينات أمن دخول البيت الحرام، فإن سأل سائل آيات بينات جمع والبدل منها أقل من ثلاثة قلت إن عدم ذكر الثالثة هنا في إشارة لكل لبيب بأن البيت فيه الكثير من الآيات البينات لعل أمثلها وأجودها هو مقام إبراهيم وأمن دخوله، فإذا رأيت مقام إبراهيم وصليت فيه، وشعرت بالأمن عند دخوله، فإن الآيات الأخرى ستأتي تباعًا دون حاجة إلى تفصيل، ولعل هناك رابطًا يلمسه الباحث في الجمع هنا وهو قوله تعالى ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾﴾[٥] فإبراهيم كان أمة، ومقام إبراهيم فيه آيات بينات.

---

(١) يُنظر: النحاس، إعراب القرآن، ١/١٧٢؛ العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن،١/١٤٤.

(٢) يُنظر: النحاس، م.س، ١/١٧٢؛ العكبري؛ م.س، ١/١٤٤.

(٣) يتظر: الزمخشري، الكشاف، ١/٣٧٩-٣٨٠.

(٤) أبو حيّان، البحر المحيط، ٣/٨.

(٥) سورة النحل، ١٦/١٢٠.

١٠- الآية العاشرة بعد المئة

يقول تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠)﴾

نقف في هذه الآية عند محل إعراب جملة (تأمرون)، ففيها أوجه ثلاثة؛ الأول: أن تكون خبرًا ثانيًا لكنتم(١)، والثاني: أن تكون في محل نصبٍ على الحال(٢)، والثالث: أن تكون في محل نصب صفة لخير أمة(٣)، وهناك وجه رابع: أن تكن جملة مستأنفة(٤).

أما الدلالة وراء كل وجه فنلمسها كالآتي: الوجه الأول تكون دلالته بأن الله تعالى يقول كنتم خير أمة وكنتم تأمرون بالمعروف...، فكأنّه إخبار عنهم بأمرين في الماضي، أنهم كانوا خير أمة، وكانوا يأمورن بالمعروف، أما الوجه الثاني فيبيّن أنّ حال خير أمة أنّها آمرة بالمعروف، والوجه الثالث لا يختلف كثيرًا عن سابقه، فوصف الله سبحانه خير أمة أنها تأمر بالمعروف، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن جواز إعرابها حالاً رغم أن صاحبه نكرة سوّغته الإضافة، وعودة إلى الوجه الرابع الذي قال فيه السمين الحلبي إنّه أغرب الوجوه، وهو أن تكون جملة مستأنفة، وكأنّ المعنى: "السبب في كونكم خير الأمم هذه الخصال الحميدة"(٥). ورغم إشارة السمين إلى غرابة هذا الوجه إلا أن الباحث يرى فيه قوّة ويميل إليه، فالأمة تكون خير أمة إذا أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر...

---

(١) يُنظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٤٥.

(٢) يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣/١٩٥.

(٣) يُنظَر: السمين الحلبي، الدرّ المصون، ٣/٣٥٠.

(٤) يُنظر: العكبري، م.س.، ١/١٤٥؛ السمين الحلبي، م.س.، ٣/٣٥٠.

(٥) السمين الحلبي، السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٣٥٠

١١- الآيات الثانية والعشرون والثالثة والعشرون والرابعة والعشرون بعد المئة:

يقول تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾﴾.

نقف في هذه الآيات عند محل إعراب قوله تعالى (إذ تقول)، ففيه أوجه ثلاثة: أن تكون منصوبة بفعل مقدّر ، (واذكر إذ تقول) ، أو بدلاً من قوله تعالى (إذ همّت)، أو ظرفًا للفعل نصركم[١].

فإذا اعتبرت منصوبة بفعل مقدر، لا يكون لها ارتباط بما سبقها من آيات، فالكلام استئنافيّ جديد، أمّا كونها بدلاً من قوله تعالى (إذ همّت) فالحديث مرتبط بالآية وبالحدث في غزوة أحد، وعليه تكون الآية (ولقد نصركم الله ببدر ..) جاءت معترضة بين الآيتين، وهذا خلاف المشهور عن العلماء بأن هذه الآية تتعلق بغزوة بدر[٢]، والوجه الثالث كونها ظرفًا للفعل نصركم هو ما يميل إليه الباحث، حيث الحديث عن غزوة بدر، والرسول -صلّى الله عليه وسلّم- خاطبهم بقوله هذا في غزوة بدر، وعليه فإن أقوى الوجوه والدلالات كما يراها الباحث هو الوجه الثالث.

(١) يُنظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٤٩؛ السمين الحلبي، م.س.، ٣/٣٨٤.

(٢) يُنظَر: السمين الحلبي، م.س.، ٣/٣٨٤.

١٢- الآية السابعة والثلاثون بعد المئة

يقول جلّ في علاه: ﴿قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧﴾

نقف في هذه الآية عند قوله تعالى (من قبلكم) ومحل إعرابها وتعلقها، ففيها وجهان؛ الأول أن تتعلق بخلت، والثاني أن تكون حالاً من سنن، أي أن تكون صفة لسنن فلمّا تقدمت الصفة على الموصوف أصبحت حالاً.

فإذا تعلقت بخلت فإن الدلالة تكمن في الحديث عمن مضى من السابقين الذين خَلَوْا فيجب أخذ العبرة ممّا حصل لهم، وإذا كانت حالاً متعلقًا بسنن فإنّ دلالتها تكون على أن تلك الأقوام قد انتهت ويجب النظر إلى ما آلوا إليه من عاقبة لمكذبيهم، فالدلالة في الوجهين لا تتعارض.

المبحث الثالث: التعدد الآتي من أوجه النصب للأسماء

١-الآية التاسعة عشرة

يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩﴾

ننظر في هذه الآية إلى أوجه إعراب كلمة (بغياً)، التي لم ترد إلا منصوبة، فالأخفش قال بأنها مفعول لأجله، والزجاج رجّح أن تكون مصدراً في محل نصب حال[1]، ولكل دلالته، فالقول بأنّها مفعول لأجله يقود إلى المعنى التالي: وما اختلفوا إلا للبغي بينهم، أمّا القول بالنصب على المصدر كما نقول: وما بغى الذين أوتوا الكتاب، فيجعل(بغيًا) مصدرًا[2]، والفرق بين كونها مفعولاً لأجله أو مصدرًا – أي مفعولاً مطلقاً – أنّ المفعول لأجله غرض الفعل؛ أي قاموا بالفعل لأجل البغي، أما المصدر فدلالته هنا تأكيدية للفعل الذي هو بمعنى بغى، والأجدر في رأي الباحث اعتبارها مفعولاً لأجله لأنّهم اختلفوا بسبب البغي بينهم والحسد، أمّا اعتبارها مصدرًا ، مفعولاً مطلقاً، فهذا يوحي بأنّهم اختلفوا بسبب ما جاءهم من العلم والله أعلم.

---

(١) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ١٨٢/٧.

(٢) ينظر: المكان نفسه.

٢-الآيتان الثالثة والثلاثون والرابعة والثلاثون

يقول تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾

في نصب ذرية وجهان: أن تكون بدلاً أو أن تكون حالاً، فأما اعتبارها بدلاً فالمبدل منه إما أن يكون آدم، أو نوحاً أو الآلين: (آل إبراهيم و آل عمران)[١].

فالزمخشري اعتبرها بدلاً من آل ابراهيم و آل عمران ، وذكر السلسلة كاملة ، أما العكبري فجعل النصب على البدل من نوح وما تبعه (آل إبراهيم و آل عمران). ولم يجز أن يكون المبدل منه (آدم) لأنه ليس بذرية كما قال[٢]، والدليل على ذلك أن الذرية لا تطلق على الآباء فلا يجوز اعتبار آدم مبدلاً منه.

فالدلالة في البدل أن الذرية هم نوح و آل إبراهيم و آل عمران أنفسهم، أما كونها حالاً فالدلالة أنه اصطفاهم حال كونهم بعضهم من بعض[٣] والعامل فيها ،اصطفى، وهنا يدخل كلهم (آدم، ونوح،...) في أنهم (صاحب الحال).

٣-الآية الخامسة والثلاثون

يقول تعالى: ﴿إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٥﴾

جاز في قوله (محرراً) أن يكون حالاً أو مفعولاً مطلقاً أو نعتاً لمفعول محذوف[١]. فأما كونها حالاً فالعامل فيه (نذرت) وصاحبه (ما) وحاله محرر أي معتقٌ لخدمة بيت المقدس[٢]، وأما اعتبارها

---

[١] ينظَر: الزمخشري، الكشاف، ٣٤٨/١.

[٢] ينظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٣١/١.

[٣] السمين الحلبي، الدلر المصون، ١٢٩/٣.

مفعولاً مطلقًا على تقدير (نذرت لك ما في بطني نذر تحرير) وقيل يمكن اعتبار (محرراً) مما انتصب على المعنى؛ أي نذرت لك بمعنى (حررت ما في بطني تحريراً)[٣]. ومعنى الوجه الأخير – وهو كونها نعتاً لمفعول محذوف: أي نذرت لك ما في بطني غلاماً محرراً، وهذا الوجه لم يجزه البعض[٤]؛ لأن نذرت استوفت مفعولها فلا يجوز أن يقدّر لها مفعول آخر.

٤-الآية السادسة والثلاثون

يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ٣٦﴾

في هذه الآية سيقف الباحث عند كلمة: (أنثى) ، ففيها وجهان: أن تكون منصوبة على الحال من الضمير في (وضعتها) وهنا قال الزمخشري: "الأصل وضعته وإنما أنثت لتأنيث الحال؛ لأن الحال وذا الحال لشيء واحد"[٥]، ونظيره قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثۡنَتَيۡنِ ﴾[٦]، وبالتالي تكون الحال هنا حسب الزمخشري مؤكدة، وقد خالفه أبو حيّان في البحر المحيط حيث قال بأنّها حال مبيّنة، وليست مؤكّدة، فيكون صاحب الحال النفس[٧]. والوجه الثالث أن تكون بدلاً من الضمير في وضَعَتْها، وهنا يصبح الضمير عائدًا على متأخر لفظًا ورتبةً، ويميل الباحث إلى اعتبارها حالاً مبيّنة؛ لأنّ دلالة (وضعتُ النفسَ أنثى) أقوى من الدلالات الأخرى التي أوردناها.

---

(١) ينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٣١/١؛ ابن عطيّة، المحرر الوجيز، ٨٦/٣؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ١٣٠/٣.

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف.، ٣٤٩/١.

(٣) السمين الحلبي، م.س، ١٣٠/٣.

(٤) ينظر: ابن عطيّة، م.س، ٨٦/٣؛ السمين الحلبي، م.س، ١٣٠/٣.

(٥) الزمخشري، الكشاف ، ٣٤٩/١.

(٦) سورة النساء، ١٧٦/٤.

(٧) ينظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ٤/٤

٥- الآية السابعة والثلاثون

يقول تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٧)﴾

قوله تعالى (المحراب) في: كلما دخل عليها زكريا (المحراب) ينصبه فسيبويه على الظرفية، والأخفش ينصبه على المفعولية، ودليل سيبويه أن كل ظرف مكان مختص لا يصل اليه الفعل إلا بواسطة (في) نحو صليت في المحراب ولا نقول صليت المحرابَ، ونمتُ في السوق، ولا نقول نمت السوق[١]، وأيّاً يكن فاعتبارها ظرف مكان يرجحه الباحث ويميل إلى مذهب سيبويه؛ لأن دخل لو سلطت على غير الظرف المختص وجب وصلها ب(في)، نقول: دخلت في الأمر ، فهذا دليل على تعديتها بفي. وهنا تكون دلالة الظرفية جليّة بقصد المكان الذي دخل فيه زكريا وهو المحراب.

٦- الآية التاسعة والأربعون

يقول تعالى : ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩)﴾

نقف في رحاب هذه الآية لننظر إلى وجهي الإعراب في كلمة (رسولاً)، ما أورده النحّاس من أنّ: "رَسُولًا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ في نصبه قولان أحدهما أنّ التقدير ويجعله رسولا والآخر ويكلمهم

---

[١] ينظر: سيبويه، الكتاب، ١٥٤/٢.

رسولاً"[1]، والعكبري أورد وجهين لإعرابها فقال : " ورسولاً فيه وجهان: أحدهما هو صفة مثل صبور وشكور، فيكون حالاً، أو مفعولاً به على تقدير: ويجعله رسولاً، وفعول بمعنى مفعل أي مرسلاً، والثاني أن يكون مصدرًا ... في موضع الحال"[2] ، فالنحاس قال بالمفعولية أو الحال، والعكبري شابهه شابهه مع اختلاف بسيط، وأيًا يكون فالمعنى المترتب على اعتبارها مفعولاً به ثانيًا أن الله سبحانه جعله رسولاً أو بعثه رسولاً إلى بني إسرائيل، وكونها حالاً يدل على أنّه يكلم الناس رسولاً إلى بني إسرائيل، ثمّ يتعلق ما بعده من كلام بما قبله : أني أخلق لكم...[3] .

٧-الآية الخامسة والثمانون

يقول تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

التعدد في هذه الآية كامن في قوله تعالى (دينًا)، ففيها وجهان لإعرابها، الأول: أن تكون مفعولاً للفعل (يبتغ)، والثاني: أن تكون تمييزاً،.

ودلالة كل وجه على النحو الآتي: الوجه الأول كونها مفعولاً به للفعل (يبتغ)، يشير إلى أن من يبتغ دينًا غير الإسلام فلن يقبل منه، وبالتالي فإن (غير الإسلام) تكون حالاً، لأنّها في الأصل صفة، فلمّا قدمت على الموصوف صارت حالاً، والتقديم هنا أضاف معنى الأهمّية للإسلام، والوجه الثاني وهو كونها تمييزًا، فلإزالة الإبهام عن غير، و(غير) تكون مفعولاً به، فالدلالة في هذا الوجه تفيد التوضيح وإزالة الإبهام عن كلمة غير.

---

[1] النحاس، إعراب القرآن، ١٥٩/١.

[2] العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٣٥/١.

[3] الزجاج، معاني القرآن، ٤١٣/١

٨- الآية التاسعة والتسعون

يقول تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾

نحطّ عند قوله تعالى (عوجًا)، ففيها وجهان: الأول أنْ تكون مفعولاً به، والثاني حال.

أما كونها مفعولاً به، فمعنى تبغون يكون (تطلبون) أي: (تطلبون لها اعوجاجًا)[١]، وتبغون تأخذ مفعولاً واحدًا لذا تم تأويل المعنى (تطلبون لها) بإضافة الجار، أمّا الوجه الثاني وهو أن تكون حالاً، وهذا ما يميل له الباحث، فالمعنى يكون تبغونها ضالين[٢]، وبالتالي لا مجال للتأويل الذي يمكن أن ينقص من قيمة المعنى.

٩- الآية الثامنة عشرة بعد المئة

يقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾

نقف في رحاب هذه الآية عند إعراب (خبالاً). فقيل إنّها منصوبة على أنّها مفعول به ثان للفعل يألون بتضمين معنى أمنع[٣] ، أو تمييز منقول من المفعولية بمعنى: لا يألون[٤] خبالكم، أي في خبالكم[٥]، وقيل إنّها مصدر في موضع الحال: أي مُتَخَبِّلين، ووجه رابع: أن تكون منصوبة على نزع

(١) يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ٣٨٤/١.

(٢) يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣٢٦/٣.

(٣) يُنظر: الزمخشري، م.س.، ٣٩٨/١.

(٤) يألون: يقصرون، ابن منظور، لسان العرب، مادّة (ألا).

(٥) يُنظر: السمين الحلبي، م.س.، ٣٦٣/٣.

الخافض، أي في خبالكم[1]. والدلالات المتأتية من هذه الوجوه الأربعة كالآتي: الوجه الأول (مفعول به ثانٍ) أي لا يمنعونكم الفسادَ، والوجه الثاني (تمييز) يدلّ على أنّهم لا يقصرون ولا يبطئون في فسادكم، أمّا الوجه الثالث (مصدر في موضع الحال) فدلالته متخبّلين[2]، أي مفسدين، والوجه الأخير (النصب على نزع الخافض)، يكون معناه كالتمييز الذي بمعنى في ، أي لا يألون في طلب خبالكم.

١٠- الآية السادسة والعشرون بعد المئة

يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾

وجهان إعرابيّان في قوله تعالى (بشرى)؛ الأول: أن تكون مفعولاً لأجله، والثاني: مفعولاً به ثانيًا. أمّا دلالة الوجه الأوّل فيكون الفعل (جعل) متعدّيًا إلى مفعول واحد، والمعنى: ما جعله الله لشيء من الأشياء إلا للبشرى، فهو مصدر سيق للعلّة[3]، أمّا الوجه الثاني، ف(جعل) تحمل معنى التصيير وبالتالي تأخذ مفعولين، فالدلالة أنّ الله صيّر الإمداد بشرى لكم، والمعنيان بالوجهين لا يتعارضان مطلقًا.

---

(١) يُنظر: العكبري: إملاء ما من به الرحمن، ١/١٤٧.

(٢) يُنظر: العكبري، م.ن.، ١/١٤٧؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٣٦٤.

(٣) يُنظَر: السمين الحلبي، م.ن.، ٣/٣٨٩.

١١- الآية الرابعة والخمسون بعد المئة

يقول جلّ في علاه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٥٤)﴾

يستوقفنا في هذه الآية قوله تعالى (أمنةً نعاسًا)، ففي إعرابها وجوه عدّة:

أولها أن تكون أمنةً مفعولاً به للفعل (أنزل)، وفي هذا الوجه تكون (نعاساً) بدل اشتمال منها.

وثانيها: أن تكون (نعاسًا) مفعولاً به للفعل (أنزل) فتُعرب (أمنة) حالاً لنعاس، لأنها في الأصل صفة، فلمّا تقدمت على الموصوف صارت حالاً.

أمّا ثالثها فهو اعتبار (أمنة) مفعولاً لأجله، وهذا الوجه أيّده الزمخشري وخالفه أبو حيّان(١).

نسير إلى دلالات تلك الوجوه، فالوجه الأول يكون معناه أن الله أنزل عليكم أمنةً نعاسًا، فكل من الأمنة والنعاس يشتمل على الآخر(٢)، والوجه الثاني دلالته أن الله أنزل عليكم نعاسًا ذا أمنةٍ؛ "لأن النعاس ليس هو الأمن، بل هو الذي حصل الأمن به"(٣)، أما الوجه الثالث فأجاز الزمخشري أن يكون

---

(١) يُنظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٥٤؛ الزمخشري، الكشاف، ١/٤١٩؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ٣/٩٣.

(٢) يُنظَر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٤٤٤.

(٣) العكبري، م.س، ١/١٥٤.

المعنى (نعستم أمنة)، لكنّ أبا حيّان منع ذلك لاختلاف فاعل الإنزال الله سبحانه، وفاعل النعاس هو المنزَل عليهم[1].

١٢- الآية السبعون بعد المئة

يقول عزّ من قائل: ﴿فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠﴾

في قوله تعالى (فرحين) ثلاثة أوجه؛ الأول: أن تكون حالاً من الضمير في قوله تعالى (يرزَقون) في نهاية الآية السابقة.

والثاني: أن تكون منصوبة على المدح.

والثالث: أن تكون صفة لـ (أحياء)، وهذا الوجه يختص بقراءة النصب لأحياء[2].

في الوجوه الثلاثة تتفق المعاني في وصف الذين قتلوا في سبيل الله، فإذا اعتبرناها حالاً فمعناه أنهم يرزقون عند ربهم ويكون حالهم الفرح والحبور، وإذا انتصبت على المدح فليس ببعيد من ذلك، فيمدحهم بأنهم فرحون عنده، وإذا نصبت على الصفة بقراءة النصب لـ (أحياء)، فقد وصفهم بالفرح الراسخ لهم في جناته.

---

(١) يُنظر: الفراء، معاني القرآن، ٢٤٤/١؛ الزمخشري، م.س، ٤١٩/١؛ أبو حيّان، م.س، ٩٣/٣.

(٢) يُنظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٥٧/١؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ١١٩/٣؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٤٨٤/٣.

المبحث الرابع: التعدد الآتي من تقدير المبتدأ أو الخبر في بدايات بعض الآيات

١- الآية الرابعة والعشرون

يقول تعالى : ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

مبحثنا كلمة (ذلك)، ففيها وجهان: أن تكون مبتداً وخبره شبه الجملة (بأنهم) ، والوجه الآخر أن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف، بمعنى: ذلك الأمر ذلك، وقد ضعّف العكبريّ القول الثاني بأن تكون خبرًا لمبتدأ محذوف؛ لأن قوله تعالى (بأنّهم قالوا) يصبح في وضع نصب حال ،أي ذلك الأمر مستحقًّا بقولهم ، وهذا ضعيف[1]، والأفضل أن تكون (ذلك) مبتدأ، وخبره (بأنهم)، فيكون المعنى ذلك العذاب مستحقّ بقولهم.

٢- الآية الرابعة والأربعون

يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾

تتعدد الأوجه الإعرابية في بداية هذه الآية ؛ ، فالأول أن تكون (ذلك) خبراً لمبتدأ محذوف تقديره: وأمر ذلك – أي ما ورد سابقاً من قصص زكريا ويحيى وموسى و(من أنباء الغيب) حال من ذا، والثاني أن تكون ذلك مبتدأ وخبره (من أنباء الغيب)، والثالث: أن تكون ذلك مبتداّ وخبره نوحيه، ومن أنباء الغيب حال من الهاء في نوحيه[2]. الأوجه سابقة الذكر تتجلى معانيها كالآتي، فالوجه

[1] ينظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٢٩/١؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٩٥/٣، وأضاف الحلبي أن الوجه الثاني لا يجوز ألبتّة.

[2] يُنظَر: العكبري، م.س، ١٣٤/١؛ السمين الحلبي، م.س، ١٧٠/٣.

الأول يتراءى لنا أن ما ذكر من أحداث وقصص وأمور الغيب – كلها (ذلك) أنباء غيبية أوحيناها إليك، فهو لم يخبر بانها أمور غيبية، بل حالها هكذا، و إنما أخبر بالقصص والأمور. أما الوجه الثاني فنستشفّ أن الله يخبر بأن تلك الأمور من أنباء الغيب، حالها موحىً بها إليك. والوجه الثالث أن تكون تلك الأمور موحاةً اليك إخبار بأنها موحاة إليه، وحالها أمور وأنباء غيبية والله أعلم.

٣-الآية الثامنة والخمسون

يقول تعالى : ﴿ذَٰلِكَ نَتۡلُوهُ عَلَيۡكَ مِنَ ٱلۡأٓيَٰتِ وَٱلذِّكۡرِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿٥٨﴾﴾

ذكر الزمخشري وجوهًا عديدة لإعراب ذلك، فالوجه الأول أن تكون (ذلك) إشارة إلى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (نتلوه)، و(من الآيات) خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف. والثاني: يجوز أن يكون ذلك بمعنى الذي، ونتلوه صلته، ومن الآيات الخبر، ويجوز أن ينتصب ذلك بمضمر تفسيره نتلوه"[١]. واتفق العكبري مع الزمخشري في الوجه الأول، والثاني، وأورد وجهًا ثالثًا بأن ذلك مبتدأ ومن الآيات خبر، ونتلوه حال والعامل فيه معنى الإشارة[٢]. أمّا الدلالات وراء كل وجه من تلك الوجوه فتتمثل في الآتي:

الوجه الأول (ذلك مبتدأ ونتلوه خبر أول، ومن الآيات خبر ثانٍ): فالمعنى أنّ الله سبحانه يخبر نبيّه بأنّ ما ورد من أنباء السابقين من الرسل يتلوه عليه لأنّها أمور غيبية لا يعلمها هو ولا قومه، وأيضًا يخبره بأنّها من آيات الله، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى أن آيات الله يحتمل أن تكون آيات القرآن، ويحتمل أن يكون المراد منها أنها من العلامات الدالة على ثبوت رسالة محمد –صلى الله عليه وسلم–[٣].

أمّا الدلالة في الوجه الثاني (خبر لمبتدأ محذوف): فالأمر أن كل ذكر من قصص الأنبياء السابقين هو ما نتلوه عليك في هذا القرآن، والدلالة المتأتية من الوجه الثالث (ذلك بمعنى الذي،

---

[١] الزمخشري، الكشاف، ٣٦٠/١.

[٢] يُنظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٣٧/١.

[٣] يُنظر: الرازي، التفسير الكبير، ٦٥/٨.

ونتلوه صلته، ومن الآيات خبره): أنّ ما نتلوه عليك هو من آيات الذكر الحكيم، فهنا إخبار بأنّ ما تُلي عليه من القصص إنما هو آيات من كتاب الله، وتجدر الإشارة في هذا الوجه أن اعتبار ذلك اسمًا موصولاً هو مذهب الكوفيين، فالبصريون لا يجيزون أن يكون اسم الإشارة اسمًا موصولاً إلا (ذا) وبشروط خاصّة[1]، أمّا وجه إضمار فعل قبل ذلك فالباحث يرى بأنّه وجه ضعيف، فمهما أمكننا الابتعاد عن التأويل كان أرجح، وعودة إلى الوجه الذي ذكره العكبري، وهو أن تكون ذلك مبتدأ، وخبره من الآيات، ونتلوه حال العامل فيه اسم الإشارة، فالدلالة في هذا الوجه أن الله يخبر رسوله بأن ما ورد هو من الآيات في القرآن الحكيم، والتقدير أنّ المشار إليه من القصص متلوةً أو تالينها، إنما هي من الآيات.

٤-الآية السادسة والستون

يقول تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٦٦﴾

يستوقفنا في هذه الآية قوله تعالى :(ها أنتم هؤلاء حاججتم)، فالوجه الأول: أن تكون أنتم مبتدأ وهؤلاء خبره، وحاججتم إما جملة مستأنفة مبينة للجمل الأولى(٢)، أو حال(٣)، والوجه الثاني: أن تكون أنتم مبتدأ، وهؤلاء منصوبة على الاختصاص بإضمار فعل أو من منادى بحرف نداء محذوف(يا هؤلاء)، والجملة معترضة، وحاججتم خبر المبتدأ(٤).

أما المعنى الآتي من الوجه الأول: "أنتم هؤلاء هؤلاء الأشخاص الحمقى وبيان حماقتكم وقلة عقولكم أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة والإنجيل، فَلِمَ تحاجّون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتاتيبكم من دين إبرهيم"(٥)، واعتبار حاججتم حالاً فيه بيان لحالهم ومجادلتهم فيما ليس

---

[1] يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٢١٧.

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ١/٣٦٤.

(٣) ينظر: السمين الحلبي، م.س.، ٣/٢٤٠-٢٤١.

(٤) ينظر: السمين الحلبي، م.س، ٢٤١.

(٥) الزمخشري،الكشاف، ١/٣٦٤.

لهم به علم، والوجه الثاني إخبار بأنهم جادلوا فيما لهم به علم، فلم يجادلون فيما ليس لهم به علم؟ والسؤال للتعجب من حماقتهم.

٥- الآية الثامنة بعد المئة

يقول تعالى:﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾

الوجه الأول في هذه الآية: أن تكون (تلك) مبتدأً، وخبرها آيات الله، وجملة نتلوها حال. أما الوجه الثاني: فتكون (آيات الله) بدلاً، وجملة نتلوها خبرًا للمبتدأ (تلك). وهناك وجه ثالث أشار إليه أبو حيّان وهو: أن يكون الخبر محذوفًا بتقدير: تلك آيات القرآن المذكورة حجج الله ودلائله، وهذا القول منسوب إلى الزجاج(١).

أمّا المعاني المتأتية من هذه الوجوه فأولاً أن الله يخبر بأنّ ما أورده من مشاهد يوم القيامة حين تبيض وجوه وتسود وجوه وغيرها إنّما هي آيات وبراهين من الله سبحانه وتعالى حتى يميّز الناس الحق من الضلال، وحال تلك الآيات أنّ الله أوحاها إلى نبيه ليتلوها حقًّا وصدقًا.

والوجه الثاني يخبر بأنّ تلك الآيات والدلائل التي أتى بها من مشاهد يوم القيامة إنما هي متلوّة بالحق؛ أي موحى بها إلى النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بالحق.

والوجه الأخير أن تلك الآيات هي حجج الله وبراهينه للناس، وحالها أنها متلوة على محمد بالحق.

فرغم تعدد الأوجه الإعرابية إلا أنّ المعاني الثلاثة تصب في بوتقة واحدة تومئ إلى أنّ آيات الله حجة على كل ابن آدم، أتى بها الله ليبين للناس صراطه المستقيم ليتبعوه، وليروا طريق الضلال فيجتنبوه.

---

(١) يُنظر: أبو حيّان، البحر المحيط، ٢٨/٣.

٦-الآية الأربعون بعد المئة

يقول تعالى: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٠﴾

ننظر في قوله تعالى (وتلك الأيام نداولها بين الناس)، ففيها وجهان؛ الأول: تلك مبتدأ، والأيام خبره، وجملة نداولها حال عمل فيه معنى الإشارة، والثاني: تلك مبتدأ والأيام بدل أو عطف بيان، وجملة نداولها خبره(١).

فدلالة الوجه الأول فالله تعالى يخبر بأنّ تلك –والإشارة هنا إلى ما مسّهم من قرح ومسّ غيرهم أيضًا– هي أيام، وحالها متداولة، فالقرح الذي أصابكم قد أصاب أعداءَكم قرح مثله.

أمّا دلالة الوجه الثاني فالله سبحانه يخبرهم بأنّ تلك الأيام هي متداولة فكما أصابكم من قرح فقد أصاب أعداءكم مثله.

(١) يُنظَر: إملاء ما مَنّ به الرحمن، ١/١٥٠؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٤٠٤.

المبحث الخامس: التعدد الآتي من خفاء العلامة الإعرابية

١- الآية العشرون

يقول تعالى : ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾

يحتَمَل في (مَن) أن تكون مرفوعة عطفًا على التاء في (أسلمتُ)، أو النصب على أنه مفعول معه، واختلفت الدلالة هنا نتيجة لخفاء العلامة الإعرابية، فالعطف على التاء حَسُنَ رغم عدم تأكيد الضمير المرفوع بضمير منفصل؛ وذلك للفصل بينهما، كما أشار إلى ذلك الزمخشريّ[١]، وأيّده الرازي فقال :" إنّ الكلام طال بقوله (وجهي لله) فصار عوضًا عن تأكيد الضمير المتصل، ولو قيل أسلمتُ وزيدٌ لم يحسن، حتى يقال أسلمتُ أنا وزيدٌ، ولو قال: أسلمتُ اليوم بانشراح صدر ومَن جاء معي، جازَ وحَسُن "[٢].

وعارض هذا الكلام أبو حيّان الذي قال :" ولا يمكن حمله على ظاهره؛ لأنّه إذا عطف على الضمير في نحو (أكلتُ رغيفًا وزيدٌ)، لزم من ذلك أن يكونا شريكين في أكل الرغيف، وهذا لا يسوّغ ذلك؛ لأن المعنى ليس على أنّهم أسلموا هم وهو –صلى الله عليه وسلم– وجهه لله، وإنما المعنى: أنّه صلى الله عليه وسلم أسلم وجهه لله، وهم أسلموا وجوههم لله"[٣].

---

[١] يُنظر: الزمخشري، الكشاف، ٣٤١/١؛ ابن عطيّة، المحرّر الوجيز، ٥٦/٣؛

[٢] الرازي، التفسير الكبير، ١٨٥/٧.

[٣] أبو حيّان، البحر المحيط، ٤٢٨/٢.

فمن قول أبي حيان نجد أن الرفع يكون على اعتبار (مَن) مبتدأً خبره محذوف حتى نخرج من دائرة العطف على ضمير الرفع[1]، فتصبح الدلالة في وجه الرفع : أسلمت وجهي لله ومن اتبعن كذلك، وهذا مخرج مناسب لحالة الرفع.

أمّا النصب على المعيّة فالدلالة تكون بأنّ الرسول –صلى الله عليه وسلّم– أسلم وجهه لله مصاحباً لمن اتبعه.

٢-الآية الثامنة والستون

يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾

نقف هنا عند ثلاثة أوجه لكلمة (هذا)، رفعًا ونصبًا وجرًّا، فالرفع بالعطف على الذين، والنصب بالعطف على الهاء في اتبعوه، والجر بالعطف على إبراهيم[2].

فالعطف بالرفع على الذين يبيّن أن الرسول من أولى الناس باتباع إبراهيم مع الذين اتبعوه، فالرسول بهذا المعنى تابع لإبراهيم عليه السلام، أما معنى النصب بالعطف على الهاء في اتبعوه فيكون الرسول متبوعًا، أي إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه واتبعوا هذا النبيّ، والعطف بالجر على إبراهيم يتواءم المعنى مع النصب فيكون: إن أولى الناس بإبراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه[3]، ولم يثنّى الضمير (اتبعوهما) قياسًا على قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ ﴾[4]

---

(١) وهذا ما ذكره ابن عطيّة، المحرر الوجيز، ٥٧/٣؛ العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٢٩/١.

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢٦٤/١؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ٥١٢/٢؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٢٤٣/٣.

(٣) ينظر: السمين الحلبي، م.ن.، ٢٤٣/٣.

(٤) سورة التوبة، ٦٢/٩.

٣-الآية الثالثة والثمانون بعد المئة

يقول تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَآ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ ٱلنَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾﴾

يستوقفنا في هذه الآيات قوله تعالى (الذين قالوا) في بداية الآية الثالثة والثمانين بعد المئة، من حيث موضع إعرابها نظرًا لخفاء العلامة الإعرابية، ففيها أوجه ثلاثة:

أولها: أن تكون مجرورة على أنّها بدل من (الذين قالوا) في الآية الحادية والثمانين بعد المئة(١).

وثانيها: أن تكون منصوبة بإضمار (أعني) أو (أذمّ).

وثالثها: أن تكون مرفوعة بإضمار (هم)(٢).

ودلالات تلك الأوجه تتلخص فيما يلي: وجه الجر على أنه بدل كأنّه قال أيضًا: (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله قد عهد إلينا...)، فهي مرتبطة بسماع الله لهم كما في الآية قبلها، أمّا الوجه الثاني بالنصب، فهو هنا يخصّهم أو يذمّهم بأنّهم قالوا ذلك القول، وفي الوجه الأخير بالرفع وإضمار هم، فيبيّن حالهم وأقوالهم الأخرى التي قالوها واستحقّوا عليها العذاب.

---

(١) يُنظر: النحاس، إعراب القرآن، ١/١٩٢.

(٢) يُنظَر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١/١٦١؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٥١٦.

المبحث السادس: التعدد الآتي من الوقف والوصل

١-الآية السابعة

يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧﴾

بحث علماء اللغة والمفسرون هذه الآية، وأطالوا في تفسيرهم وإعرابهم لقوله تعالى (والراسخون)، فذهب فريق[١] منهم إلى ووجوب الوقف على ما قبل كلمة (والراسخون) وهو قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله)، فتكون الواو استئنافية، والراسخون مبتدأ خبره جملة يقولون. وذهب فريق[٢] آخر إلى أن الواو واو عطف، والراسخون معطوفة على لفظ الجلالة، فالوقف ليس واجباً عند هذا الفريق، وتكون جملة (يقولون) حالاً، وقد أفرد الرازي في التفسير الكبير شرحاً مطولاً وحججاً ستةً لإثبات الوجه الأول القائل بالاستئناف، من ضمنها: أنّ الله سبحانه وتعالى مدح الراسخين في العلم بأنّهم يقولون آمنّا به، فلو كانوا عالمين بتأويل ذلك المتشابه لما كان لهم في الإيمان به مدح؛ لأنّ كل مَن عرف شيئًا على سبيل التفصيل لا بدّ وأن يؤمنَ به، إنّما الراسخون في العلم هم الذين علموا بالدلائل القطعية أنّ الله عالم بالمعلومات التي لا نهاية لها[٣].

(١) من الذين قالوا بهذا الوجه : ابن عباس، والكسائي، والفراء، ينظر: الزمخشري، الكشاف، ١/٣٣٣؛ الرازي، التفسير الكبير، ٧/١٥٣.

(٢) من الذين قالوا بالوجه الثاني: ابن عباس، مجاهد، الربيع بن أنس، ينظر: الزمخشري، م.س.، ١/٣٣٣؛ الرازي، م.س.، ٧/١٥٣.

(٣) يُنظر: الرازي، م.س.، ٧/ ١٥٢-١٥٥.

وتسميتهم راسخين في العلم يقتضي أن يعلموا أكثر من المُحكَم الذي يستوي في علمه مَن يفهم كلام العرب، فالرسوخ معرفة بتصاريف الكلام، وموارد الأحكام، ومواقع المواعظ، ولذلك قال ابن عبّاس بالوجهين؛ لأن هناك أموراً لم يعلمها الراسخون كالروح ووقت الساعة وغيرها[1].

فمما سبق من كلام العلماء نلمح أن التعدد في الأوجه آت من أمرين: اعتبار الواو عاطفة أو استئنافاً، وثانياً ما يترتب عليه من الوقف والوصل، والتعدد في الأوجه الإعرابية أدى إلى تعدد في الدلالة، فالواو إن عددناها استئنافية يوجب الوقف على لفظ الجلالة قبل كلمة (الراسخون)، وبالتالي لا يكون للراسخين علمٌ في تأويل المتشابه، أمّا إن عددناها عاطفة فلا يلزم الوقف على لفظ الجلالة، بل يكون الوصل أولى، فيكون المعنى أنّ الراسخين أعطاهم الله علماً في المتشابه ومدحهم بالإيمان به والله أعلم.

٢-الآيتان الثالثة عشرة والرابعة عشرة بعد المئة

يقول تعالى: ﴿۞ لَيۡسُواْ سَوَآءٗۗ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أُمَّةٞ قَآئِمَةٞ يَتۡلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ وَهُمۡ يَسۡجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾

القول في هاتين الآيتين متشعب من حيث ارتباط ما بعد سواء بها أو أن تكون منفصلة عنها، فالوجه الأول أن تكون (ليسوا سواءً) مرتبطة بما بعدها، أي أنّ الواو اسم ليس، وسواء خبرها، و(أمة) فاعل للمصدر سواء وهذا قول الفراء[2]، والوجه الآخر أن تكون (ليسوا سواءً) جملة تامّة، و(من أهل الكتاب أمة) جملة تامّة بنفسها.

---

(١) يُنظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ٢٧/٣

(٢) يُنظر: الفراء، معاني القرآن، ٢٣٠/١.

وعلى ذلك تكون الدلالة في الوجه الأول: ليس أهل الكتاب مستوياً منهم أمّة قائمة موصوفة بما ذُكر وأمّة كافرة، وحُذفت الجملة المقابلة وهي (أمة كافرة) لدلالة القسم عليها[١]، والجملة المقابلة أو المعادلة تحذف للدلالة عليها مثل قول الشاعر[٢]:

دَعاني إِلَيْها الْقلْبُ إِنّي لأَمْرِها سميعٌ فما أدري أَرُشْدٌ طِلابُها

أي أرشدٌ طلابها أم غيّ، فحذف الغيّ لدلالة ضدّه عليه.

ودلالة الوجه الآخر أن تكون (ليسوا سواءً) جملة تامّة، ثم استأنف فقال: من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله، ويؤمنون بالله ويأمرون بالمعروف[٣]...

(١) يُنظر: السمين الحلبي، الدر المصون، ٣/٣٥٥.

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي، ورد في الأشموني، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ٢/٣٩٧.

(٣) يُنظر: العكبري، إملاء ما من به الرحمن، ١/١٤٦.

المبحث السابع: التعدّد الآتي من مواضع متفرّقة

يتضمّن المبحث هذا ثلاث آيات تعدّدت فيها الأوجه الإعرابية، الأولى تتعلّق بالتضمين، والثانية تتعلق بضمير الفصل، أمّا الثالثة فتتعلّق بـ(ما)، والآيات هي:

١- الآية الحادية والأربعون

يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِبْكَـٰرِ ﴿٤١﴾ ﴾

الاختلاف في هذه الاية آتٍ من معنى (اجعل)؛ فإذا كانت معناها (التصيير) فيتعدى الفعل لمفعولين؛ يكون المفعول الأول (آية)، و(لي) المفعول الثاني؛ على اعتبار أن اصلهما مبتدآ وخبر، وتقدم الخبر واجب؛ لأن المبتدأ نكرة غير موصوفة أو مضافة؛ فالمعنى يا رب صيّر آية من الآيات لي [1]. أما إن كان معنى اجعل (اخلق) فيتعدى الفعل إلى مفعول واحد هو (آية) وتصبح (لي) إما متعلقة باجعل؛ أو حال متقدمة لآية، واعتبارها متعدياً لمفعولين يبدو أقوى.

٢- الآية الثانية والستون

يقول تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾

موضع بحثنا في هذه الآية هو ضمير الفصل، فالوجه الأول: أن يكون ضمير فصل بين اسم إن (هذا) وخبرها (القصص)، والوجه الآخر أن يكون مبتدأ وخبره القصص، والجملة الاسمية في محل رفع خبر إنّ، والفرق في الدلالة بين الوجهين أنّ الوجه الأول (اعتباره ضمير فصل) يفيد التوكيد

(١) ينظر: العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٣٢/١؛ السمين الحلبي، الدر المصون، ١٦٣/٣.

ونلاحظ تزاحم المؤكدات في هذه الجملة (إنّ واللام وضمير الفصل)، كل ذلك ليؤكد على أن ما أورده لله من قصص الأنبياء السابقين إنما هو حقّ لا ريب فيه، لا يمكن لأحد أن يفكر مجرّد تفكير في التشكيك فيه، أمّا اعتبار الضمير مبتدأ والقصص خبراً، والجملة الاسمية خبر إن، فالباحث يرى أنّ المعنى لا يحمل من التوكيد ما يحمله الوجه الأول، وهذا يفسر أهمية ضمير الفصل والمعنى المترتب عليه [(١)].

٣-الآية التاسعة والخمسون بعد المئة

يقول الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ١٥٩﴾

تستوقفنا (ما) في هذه الآية، فرأى الفراء والزمخشري أنّها زائدة للتوكيد[(٢)]، فكأنّ القول (فبرحمةٍ من الله)، بينما أورد غيره[(٣)] وجهًا ثانيًا بأنه يمكن اعتبارها نكرة تامّة بمعنى شيء ورحمة تكون بدلاً منها، أمّا الوجه الثالث فصاحبه الرازي الذي ينكر القول بأنها زائدة؛ "لأنّ اللفظ المهمل الوضع في كلام أحكم الحاكمين غير جائز، فيقول بأنه يمكن اعتبارها استفهامًا للتعجب، بتقدير: فبأيّ رحمة من الله لنتَ لهم"[(٤)].

---

(١) يمكن الرجوع إلى بحث منشور عن ضمير الفصل وهو: ضمير الفصل في العربيّة ودوره في أداء المعنى: سورة يوسف (عليه السّلام) نموذجاً، خلود إبراهيم العموش، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج٦، ع٣، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م.

(٢) الزمخشري، الكشاف، ٤٢٣/١.

(٣) يُنظر: النحاس، إعراب القرآن، ١٨٥/١-١٨٦؛ العكبري، إملاء ما منّ به الرحمن، ١٥٥/١؛ أبو حيّان، البحر المحيط، ١٠٣/٣.

(٤) الرازي، التفسير الكبير، ٦٢/٩.

ونظرة في دلالات الأوجه الثلاثة، نجد أن الوجه الأول باعتبار (ما) زائدة أنّه يفيد التوكيد على أنّ لين النبيّ –صلى الله عليه وسلم– لم يكن إلا برحمة من الله[١]، أمّا الوجه الثاني وهو كون (ما) نكرة تامّة بمعنى شيء، فمعناه أنّه قال (فبشيء) ثم أزال الإبهام عن ذلك الشيء فوضّحه بقوله (رحمة)، أمّا الوجه الثالث وهو كونها استفهامًا للتعجب، فلأنّ جنايتهم عظيمة ولم يظهر لهم الرسول –صلى الله عليه وسلم– خشونة ولا غلظة في القول، علموا أنّ هذا لا يتأتى إلا بتأييد ربّاني، فكان موضع التعجب من كمال ذلك التأييد والتسديد [٢].

(١) يُنظَر: الزمخشري، الكشاف، ٤٢٣/١.

(٢) ينظَر: الرازي، التفسير الكبير، ٩٦٢–٦٣.

الخاتمة

بعد انتهاء هذه الدراسة، يقف الباحث عند أبرز النتائج والتوصيات التي خرجت بها ، وهي:

١- تمثل القراءات القرآنية معينًا لا ينضب للدراسات والأبحاث، وهو ما يندرج تحت الإعجاز البياني للقرآن الكريم، فكل قراءة ثبتت صحّتها، أو حتى الشاذة منها، تفتح للباحثين مساحة واسعة للخوض في غمار الدلالات المتأتية من ورائها.

٢- إن (كل اختلاف في المبنى يؤدي إلى اختلاف في المعنى)، وبناءً عليه فكل تعدد في الإعراب يؤدي غالبًا إلى اختلاف في المعنى.

٣- كشفت الدراسة عن وجوه الإعراب في سورة آل عمران، وملاحظة مدى التكامل في آيات بعينها من حيث شمولية المعنى.

٤- سعة الدلالة في العربية، وبخاصة في كلام الله المعجز، فمِن تغيرِ حركةٍ، أو وقفٍ، أو تأويل معيّن نستشف معاني كثيرة وعظيمة، والأمثلة زاخرة في فصلَي الدراسة.

٥- لا بدّ من الإشارة إلى جهود العلماء الحثيثة في التفسير اللغوي، فلو لم تكن تلك الجهود لما كانت مثل هذه الدراسة ترى النور.

٦- التّأكيد على العلاقة الوثيقة بين علم النّحو، وعلم التّفسير؛ وأنّ هناك العديد من آي الذّكر الحكيم التي كان للنّحو الفصْلُ في توجيهِها، وبيان دلالاتها.

٧- الخلافات بين النحويين لها أسباب متعدّدة، وأثناء البحث وجد الباحث أن هناك من الخلافات ما لا يعدّ مقبولاً، ويمكن اعتباره اجتهادًا خاطئًا، وليس شرطاً أن تكون تلك الاختلافات صحيحة من ناحية نحوية.

٨- العلاقة الوثيقة ما بين الإعراب والمعنى، وذلك من خلال ما تمّت دراسته من آيات تعدّدت فيها الأوجه الإعرابية في فصلي الدراسة.

٩- القرآن الكريم كالبحر في أمواجه وأعظم، فهو ذو وجوه كصيرة لا يحيط بها إلا الله -عزّ وجلّ- منزِّل القرآن الكريم، ولا يتعرّف إلى هذه الأمواج إلا الرّاسخون في العلم.

التوصيات:

يوصي الباحث بأن تكون الدراسات المتعلقة بالإعراب ودلالالته متخصصة في مصادر اللغة كافة من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأشعار وغيرها، وأن لا تقتصر الدراسات على الإعراب وتعدد أوجهه، بل تشمل المعنى والدلالة حتى تؤتي الدراسات أَكُلَها بإذن ربّها.

ثَبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً: المصادر:

١- الأخفش، سعيد بن مسعدة(ت٢١٥هـ)، معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

٢- الأشموني، علي بن محمد بن عيسى (ت٩٠٠هـ)، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك،ج١-٢، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣- امرؤ القيس، القيس بن حجر، الديوان، بيروت: دار بيروت ودار صادر، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

٤- ابن الأنباريّ، كمال الدّين أبو البركات(ت٥٧٧هـ):

أ- الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

ب-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: إبرهيم السامرّائي، ط٣، الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٥- البخاريّ، محمّد بن المغيرة(ت٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط١، الرياض: مكتبة الرّشد، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٦- ابن الجزري، محمد بن يوسف (ت٨٣٣هـ):

أ- غاية النهاية في طبقات القرّاء، تحقيق: ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، ١٣٥١هـ.

ب- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

ج- النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، مصر: المطبعة التجارية الكبرى، د.ت.

٧- جميل بثينة، جميل بن معمر، الديوان، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٨- ابن جنّي، أبو الفتح عثمان(ت٣٩٢هـ):

أ- الخصائص، تحقيق: محمّد علي النّجّار، ط٢، بيروت: دار الهدى، د.ت.

ب- سر صناعة الإعراب، تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دمشق: دار القلم، ١٩٨٥م.

٩- أبو حيّان، محمد بن يوسف(ت٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، ج٢-٣ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوض وآخرون، ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٠- أبو ذؤيب الهذلي، خويلد بن خالد، الديوان، عمان: دار جرير للطباعة والنشر، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١١- الرّازي، محمد بن عمر(ت٦٠٤هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ج٧-٩، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٢- الزجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري(ت٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٣- الزّجّاجيّ، عبد الرحمن بن إسحق(ت٣٣٩هـ)، الإيضاح في علل النّحو، تحقيق: مازن المبارك، ط٥، بيروت: دار النّفائس، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٤- الزّركشيّ، بدر الدّين محمد(ت٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

١٥- الزّمخشريّ، محمود بن عمر(ت٥٣٨هـ):

أ- الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، ج٢، تحقيق: محمد شاهين، ط١، بيروت: دار دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

أ- المفصّل في علم العربيّة، الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت، د.ت.

١٦- زهير بن أبي سلمى، ربيعة بن رياح، الديوان، تحقيق: كرم البستاني، بيروت: دار بيروت ودار صادر، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

١٧- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف(ت٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج٣، تحقيق: أحمد الخرّاط، دمشق: دار القلم، د.ت.

١٨- سيبويه، عمرو بن عثمان(ت١٨٠هـ) الكتاب، تحقيق: عبد السّلام هارون، القاهرة: دار القلم، ١٩٦٦م.

١٩- السّيوطيّ، عبد الرحمن بن كمال الدين(ت٩١١هـ):
أ- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: المكتبة العصريّة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
ب- الأشباه والنظائر في النحو، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٢٠- الطبريّ، محمّد بن جرير(٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢-٣، ط١، تحقيق: أحمد محمد شاكر،المملكة العربية السعودية: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
٢١- أبو عبيدة، معمر بن المثنى(ت٢١٠هـ)، مجاز القرآن،ج١، تحقيق: محمد فؤاد، القاهرة: مكتبة الخانجي، د.ت.
٢٢- أبو الطيّب اللغوي، عبد الواحد بن علي(ت٣٥١هـ)، مراتب النحويين، القاهرة: دار النهضة، ١٩٧٤م.
٢٣- ابن عصفور الإشبيلي، علي بن مؤمن(ت٦٠٩هـ)، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: فواز أبو الشعر، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.
٢٤- ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج٣، تحقيق: عبد الله الأنصاي وعبد العال إبراهيم، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.
٢٥- العكبريّ، عبد الله بن الحسين(ت٦١٦هـ):
أ- إملاء ما منّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات، ج١، تحقيق: إبراهيم عوض الله، ط٢، القاهرة: مكتبة مصطفى الحلبي، ١٩٦٩م.
ب-التّبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، القاهرة: عيسى البابي الحلبي وشركاه، د.ت.
٢٦- ابن فارس، أحمد بن زكريا(ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة،ج١، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
٢٧- الفرّاء، يحيى بن زياد (ت٢٠٧هـ)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمّد عليّ النّجّار، ط١، مصر، دار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٨٠م.
٢٨- الفرزدق، همام بن غالب، الديوان، ط١، تحقيق: علي فاعور، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٩- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، ط٨، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٣٠- القيسيّ، مكّيّ بن أبي طالب(ت٤٣٧هـ):

أ- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها،ط٣، ج١، تحقيق: محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م.

ب- مشكل إعراب القرآن، تحقيق: ياسين محمّد السّواس، ط٢، دار المأمون للتراث، دمشق، د.ت.

٣١- المبرّد، محمد بن يزيد(ت٢٥٥هـ)، المقتضب، تحقيق: حسن حمد، مراجعة د. إميل يعقوب، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٢- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب،ط١، بيروت: دار صادر، ١٩٦٨م.

٣٣- النحاس، أحمد بن محمد(ت٣٣٨هـ)، إعراب القرآن،ج٣-٤، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.

٣٤- ابن هشام الأنصاري، جمال الدين بن يوسف (ت٧٦١هـ):

أ- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٧، القاهرة: مطبعة السعادة، ١٩٥٣م.

ب- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب، تحقيق محمد محيي الدين عد الحميد، القاهرة: مطعة المدني، د.ت.

ثانيًا: المراجع

١- الأفغاني، سعيد، في أصول النحو، ط١، دمشق: مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢- أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط٦، القاهرة: مكتبة الأنجو المصرية، ١٩٧٨م.

٣- البجّة، عبد الفتّاح، ظاهرة قياس الحمل في اللغة العربية، ط١، عمان: دار الفكر، ١٩٩٨م.

٤- حسّان، تمّام، اللّغة العربيّة معناها ومبناها، ط٢، القاهرة: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ١٩٧٩م.

٥- حسن، عبّاس:

أ- اللغة والنحو بين القديم والحديث، ط٣، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧١م.

ب-النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦١م.

٦- الحموز، عبد الفتّاح أحمد، التّأويل النحويّ في القرآن الكريم، ط١، الرياض: مكتبة الرّشد، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٧- ابن عاشور، محمّد الطّاهر، تفسير التحرير والتنوير، تونس: دار سُحْنُون، د.ت.

٨- عرار، مهدي، ظاهرة اللبس في العربية، بيروت: مكتبة لبنان، ٢٠٠٩م.

٩- عضيمة، محمّد عبد الخالق، دراسات لأسلوب القرآن الكريم، القسم الأول، القاهرة: دار الحديث، د.ت.

١٠- عمايرة، حليمة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء، دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ط١، عمان: داروائل، ٢٠٠٦م.

١١- فريحة، أنيس، نحو عربية ميسّرة، بيروت: دار الثقافة، ١٩٥٥م.

الفضلي، عبد الهادي، القراءات القرآنية، ط٣، القاهرة: دار القلم، ١٩٨٥.

١٢- مسعد، عبد المنعم، العمدة في النحو، ط١، القدس،٢٠٠٣م.

١٣- مكرم، عبد العال، أثر القراءات القرآنية في الدرسات النحوية، الكويت: مؤسسة علي جراح الصباح، ١٩٧٨م.

١٤- ياقوت، أحمد سليمان، ظاهرة الإعراب في النحو العربي و تطبيقاتها في القرآن الكريم، الرياض: جامعة الرياض، ١٩٨١م.

ثالثًا: الرسائل الجامعية

١- البركاتي، صالح، الأوجه الإعرابية في سورة البقرة تعدداً وترجيحاً، جامعة مؤتة، ٢٠٠٥م.

٢- شديد، صالح، الأوجه الإعرابية في مشكل إعراب القرآن، جامعة اليرموك، ٢٠٠٠م.

٣- عبيدات، فؤاد، تعدد الأوجه الإعرابية في سورة البقرة في كتاب البيان في غريب القرآن، جامعة اليرموك، ٢٠٠١م.

٤- عطية، هديل محمد، أثر اختلاف الإعراب في تفسير القرآن، دراسة تطبيقيّة في سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران والنساء، الجامعة الإسلاميّة، غزة، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٥- مطرة، ياسر، أثر الاختلاف في الأوجه الإعرابية في تفسير الآيات القرآنية، جامعة تشرين، ٢٠٠٧م.

٦- الملاحي، عبد الله علي، تفسير القرآن بالقرءات القرآنية العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران، الجامعة الإسلامية ، غزة، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

رابعًا: الدوريات:

١- المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج٦، ع٣، ١٤٣١هـ /٢٠١٠م، بحث لخلود إبراهيم العموش بعنوان: ضمير الفصل في العربيّة ودوره في أداء المعنى: سورة يوسف (عليه السّلام) نموذجاً.

٢- مجلة جامعة تشرين، مج٢٩، ع١، ٢٠٠٧م، بحث لياسر مطرة بعنوان: أثر تعدد الآراء النحوية في توجه الآات القرآنية.

٣- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، ع٧٨، ٢٠١٠م بحث لحامد علي أبو صعيليك بعنوان: تحريرُ اسمِ الفاعلِ من مزاعمِ المُجاراة.

الفهارس الفنّية:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبويّة

ثالثًا: فهرس الأشعار

رابعًا: فهرس الأعلام

خامسًا: فهرس المحتويات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
٠١	وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ ...	البقرة	٢٢٠	١٩
٠٢	ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ	آل عمران	٢	٣٥
٠٣	نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا ...	آل عمران	٣	٣٥
٠٤	هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ ءَايَـٰتٌ ..	آل عمران	٧	٨٤
٠٥	رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ..	آل عمران	٨	٣٦
٠٦	رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ ...	آل عمران	٩	٣٦
٠٧	كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ ...	آل عمران	١١	٥٧
٠٨	قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ ...	آل عمران	١٣	٥٨
٠٩	۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ...	آل عمران	١٥	٥٨
١٠	ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا...	آل عمران	١٦	٥٨
١١	ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ ...	آل عمران	١٧	٥٩
١٢	شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ...	آل عمران	١٨	٣٨
١٣	إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ۗ ...	آل عمران	١٩	٣٩، ٦٧
١٤	فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ...	آل عمران	٢٠	٨١
١٥	أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا...	آل عمران	٢٣	٥٩
١٦	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ...	آل عمران	٢٤	٧٦
١٧	۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا...	آل عمران	٣٣	٦٨
١٨	ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾	آل عمران	٣٤	٦٨
١٩	إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى ..	آل عمران	٣٥	٦٨
٢٠	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ..	آل عمران	٣٦	٤٠، ٦٩
٢١	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا...	آل عمران	٣٧	٤١، ٧٠

٢٢.	فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى...	آل عمران	٣٩	٤١
٢٣.	قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ ...	آل عمران	٤١	٤٢، ٨٧
٢٤.	ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ ..	آل عمران	٤٤	٧٦
٢٥.	وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم...	آل عمران	٤٩	٦٠، ٧٠
٢٦.	ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾	آل عمران	٥٨	٧٧
٢٧.	إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ ...	آل عمران	٥٩	٦١
٢٨.	إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ...	آل عمران	٦٢	٨٧
٢٩.	قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ...	آل عمران	٦٤	٦١
٣٠.	هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم...	آل عمران	٦٦	٧٨
٣١.	إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ...	آل عمران	٦٨	٤٣، ٨٢
٣٢.	مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ ...	آل عمران	٧٩	٤٣
٣٣.	وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ...	آل عمران	٨١	٤٤
٣٤.	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا...	آل عمران	٨٥	٧١
٣٥.	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ...	آل عمران	٩٦	٦٣
٣٦.	فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ ...	آل عمران	٩٧	٦٢
٣٧.	قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ...	آل عمران	٩٩	٧٢
٣٨.	تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ...	آل عمران	١٠٨	٧٩
٣٩.	كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ...	آل عمران	١١٠	٦٤
٤٠.	۞ لَيْسُواْ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ..	آل عمران	١١٣	٨٥
٤١.	يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ...	آل عمران	١١٤	٨٥
٤٢.	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً...	آل عمران	١١٨	٧٢
٤٣.	إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ...	آل عمران	١٢٠	٤٥
٤٤.	إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا...	آل عمران	١٢٢	٦٥
٤٥.	وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ...	آل عمران	١٢٣	٦٥

٤٦.	إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ...	آل عمران	١٢٤	٦٥
٤٧.	وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ...	آل عمران	١٢٦	٧٣
٤٨.	۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ...	آل عمران	١٣٣	٤٦
٤٩.	ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ...	آل عمران	١٣٤	٤٦
٥٠.	قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ...	آل عمران	١٣٧	٦٦
٥١.	إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ ...	آل عمران	١٤٠	٨٠
٥٢.	وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ...	آل عمران	١٤٦	٤٧
٥٣.	وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا...	آل عمران	١٤٧	٤٨
٥٤.	بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ١٥٠	آل عمران	١٥٠	٤٩
٥٥.	ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا...	آل عمران	١٥٤	٥٠، ٧٤
٥٦.	فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ ...	آل عمران	١٥٩	٨٨
٥٧.	إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡ...	آل عمران	١٦٠	١٤
٥٨.	وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ ...	آل عمران	١٦١	٥١
٥٩.	وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ ...	آل عمران	١٦٩	٥١
٦٠.	فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ...	آل عمران	١٧٠	٧٥
٦١.	۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ...	آل عمران	١٧١	٥٢
٦٢.	وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ خَيۡرٞ..	آل عمران	١٧٨	٥٣
٦٣.	ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ...	آل عمران	١٨٣	٨٣
٦٤.	كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ...	آل عمران	١٨٥	٥٤
٦٥.	لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ...	آل عمران	١٨٨	٥٥
٦٦.	فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي...	آل عمران	١٩٥	٥٦
٦٧.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ...	المائدة	٦	٢٦
٦٨.	إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ...	المائدة	٦٩	٢٤
٦٩.	لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ...	الأعراف	٥٩	٢٥

٩	٢	التوبة	فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ...	٧٠.
٨٢	٦٢	التوبة	يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ لِيُرۡضُوكُمۡ...	٧١.
٣١	٤	يونس	إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ ...	٧٢.
١٧	٧١	يونس	۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ...	٧٣.
٤٥	١٨	يونس	وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ...	٧٤.
٣٢	٦٦	هود	فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا نَجَّيۡنَا صَٰلِحٗا...	٧٥.
٢٣	٧١	هود	وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ...	٧٦.
٢٠	٦٥	يوسف	وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ ...	٧٧.
٣٧	٢٣	الكهف	وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾	٧٨.
٢٩	٧٩	الكهف	أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ...	٧٩.
١٥	٨٢	مريم	كَلَّاۚ سَيَكۡفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمۡ وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾	٨٠.
٢٢	٥٢	المؤمنون	وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ ...	٨١.
٢٥	٣	فاطر	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ...	٨٢.
١٨	١٠	غافر	إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ لَمَقۡتُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُ...	٨٣.
١٤	٢٦	الرحمن	كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾	٨٤.
١٣	٢٢	الحديد	مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ..	٨٥.
١٤	٢٦	القيامة	كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾	٨٦.
٢١	٨	التين	أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾	٨٧.
٢٣	١،٢،٣	قريش	لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ﴿٢﴾ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴿٣﴾	٨٨.

ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	الحديث	الصفحة
١.	"إنّ هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسّر منه"	٣٧
٢.	" الثيّب تُعْرِب عن نفسها"	١
٣.	"رأيت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– توضّأ نحو وضوئي"	٢٦

ثالثًا: فهرس الأشعار

الرقم	البيت	الصفحة
١.	وَما زُرْتُ سَلْمى أَنْ تَكونَ حَبيبَةً إليَّ وَلا دَيْنٌ بِها أَنا طالِبُهْ	٢٣
٢.	فَمَنْ يَكُ أَمْسى بِالْمَدينَةِ رَحْلُهُ فَإِنّي وقيّارٌ بِها لَغَريبُ	٢٥
٣.	ما الْحازِمُ الشَّهْمُ مِقْداماً وَلا بَطَلِ إنْ لَمْ يَكُنْ لِلْهَوى بِالعَقْلِ غَلّابا	٢٢
٤.	رَسْمِ دارٍ وَقَفْتُ في طَلَلِهْ كِدْتُ أَقْضي الْغَداةَ مِنْ جَلَلِهْ	٢٢
٥.	كَأنَّ ثبيرًا في عَرانينَ وَبْلِهِ كَبيرُ أُناسٍ في بِجادٍ مُزَمَلِ	٢٥
٦.	دَعاني إِلَيْها الْقَلْبُ إِنّي لأَمْرِها سَميعٌ فَما أَدْري أَرُشْدٌ طِلابُها	٨٥
٧.	بَدا لي أَنّي لَسْتُ مُدْرِكَ ما مَضى وَلا سَابِقٍ شَيْئاً إِذا كُنْتُ جائِيا	٢١

رابعًا: فهرس الأعلام

الرقم	العلم	الصفحة
١-	إبراهيم أنيس	٥
٢-	ابن حزم	٣٠
٣-	ابن خالويه	٢٩
٤-	ابن الجزري	٢٩، ٥٦
٥-	ابن جني	٦، ٢٥
٦-	ابن عباس	١١
٧-	ابن عصفور	٢٢
٨-	ابن مجاهد	٢٧
٩-	أبو الأسود الدؤلي	٩
١٠-	أبو حاتم	٣٦
١١-	أبو الحسن بن حمزة الكسائي الكوفي	٢٨
١٢-	أبو عمرو بن العلاء البصري	٢٦، ٢٨، ٥٠، ٥١، ٥٥.
١٣-	أبو واقد	٣٦
١٤-	امرؤ القيس	٢٥
١٥-	حمزة بن حبيب الزيات الكوفي	٢٨
١٦-	خلف بن هشام	٢٨
١٧-	الخليل بن أحمد الفراهيدي	٢٠، ٢٢، ٢٣، ٤٠.
١٨-	الزجاج	٦٧، ٧٩
١٩-	الزجاجي	٤
٢٠-	الزركشي	١١
٢١-	الزمخشري	٢٠، ٢٣، ٤٤، ٥٤، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٦٣، ٦٠، ٦٩، ٧٤، ٧٧، ٨١، ٨٨.
٢٢-	سلامة موسى	٥
٢٣-	السمين الحلبي	٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٤، ٦٥

٢٤-	سيبويه	٢، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٥، ٣٠، ٣٢، ٤٠، ٤١، ٧٠.
٢٥-	عاصم بن أبي النجود الكوفي	٢٨
٢٦-	عباس حسن	٧
٢٧-	عبد الله بن عامر الشامي	٢٧
٢٨-	عبد الله بن كثير المكّي	٢٧
٢٩-	العكبري	٤٤، ٦١، ٦٨، ٧١، ٧٢، ٧٦، ٧٧، ٧٨.
٣٠-	عمر بن الخطاب	٩
٣١-	الفراء	٢٤، ٢٥، ٤١، ٤٩، ٥٧، ٦١، ٨٥، ٨٨.
٣٢-	الفرزدق	٢٣
٣٣-	قاسم أمين	٥
٣٤-	قطرب	٤، ٥، ٦، ٧
٣٥-	نافع بن عبد الرحمن المدني	٢٨
٣٦-	النحاس	٢٤، ٥٦، ٦٠، ٧٠، ٧١.
٣٧-	يزيد بن القعقاع المدني	٢٨
٣٨-	يعقوب بن إسحق الحضرمي الكوفي	٢٨

خامسًا: فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإقرار	أ
الإهداء	ب
شكر وتقدير	ج
الملخص بالعربية	د
الملخص بالإنجليزية	هـ
المقدمة	و– ز
الفصل الأول: دراسة نظرية في أثر الاختلاف في الإعراب على المعنى	١–٣٢
المبحث الأول: الإعراب لغة واصطلاحًا	٢–٣
المبحث الثاني: الإعراب بين معارضٍ ومؤيّد	٤–٨
المبحث الثالث: العلاقة بين القرآن الكريم والإعراب	٩–١١
المبحث الرابع: المواضع التي يمكن أن تتعدد فيها أوجه الإعراب:	١٢–٢٦
أولاً: مرجع الضمير	١٢–١٤
ثانياً: الإضافة	١٤–١٥
ثالثاً: خفاء العلامة الإعرابية	١٥–١٦
رابعًا: التعلّق	١٧–١٨
خامساً: الحذف	١٩
سادساً: فقدان عنصر التنغيم نظراً لأنّ القرآن مكتوب	١٩–٢٠
سابعًا: الحمل على التوهم وعلى الموضع وعلى المجاورة	٢٠–٢٦
المبحث الخامس: القراءات القرآنية وأثرها في تعدد الأوجه الإعرابية والدلالة	٢٧–٣٢
الفصل الثاني: تعدّد الأوجه الإعرابية في سورة آل عمران ودلالاتها	٣٣–٩١
توطئة	٣٤
المبحث الأول: التعدد الآتي من القراءات القرآنية.	٣٥–٥٦
المبحث الثاني: التعدد الآتي من التعلق.	٥٧–٦٦
المبحث الثالث: التعدد الآتي من أوجه النصب للأسماء.	٦٧–٧٥

المبحث الرابع: التعدد الآتي من تقدير المبتدأ أو الخبر في بدايات بعض الآيات	٧٦-٨٠
المبحث الخامس: التعدد الآتي من خفاء العلامة الإعرابية.	٨١-٨٣
المبحث السادس: التعدد الآتي من الوقف والوصل.	٨٤-٨٦
المبحث السابع: التعدّد الآتي من مواضع متفرّقة	٨٧-٨٩
الخاتمة	٩٠-٩١
ثبت المصادر والمراجع	٩٢-٩٩
الفهارس الفنيّة	١٠٠-١٠٩
أولاً: فهرس الآيات القرآنية	١٠١-١٠٣
ثانيًا: فهرس الأحاديث النبوية	١٠٤
ثالثًا: فهرس الأشعار	١٠٥
رابعًا: فهرس الأعلام	١٠٦-١٠٧
خامسًا: فهرس المحتويات	١٠٨-١٠٩